

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



## التجريب في الرواية "أسطورة النداهة"

لأحمد خالد توفيق

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- مسعودة بوخالفة

إشراف:

الأستاذة: كريمة نطور

2024/2023 م / 1445 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

إلى من منحني الثقة والمثابرة إلى من أحمل اسمه بكل  
افتخار والدي العزيز رحمه الله وجعل مثواه الجنة  
إلى من بدعواتها عرفت دربي: جنتي امي حفظها الله ورعاها  
إلى زوجي الكريم الذي كان لي سند في هذه المسيرة  
إلى طيور جنتي: محمد عماد، منار، عبد السلام، عبد النور،  
سندس، عبد المنعم، سراج.  
إلى صديقاتي وبالأخص مديحة وإكرام  
إلى أستاذتي كريمة نظور وما بذلته من مجهود في سبيل  
معرفتي  
إلى كل من مر بحياتي وعلمني شيئاً أو ترك بصمة... أو  
بسمة  
إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي ومحبتني

مسعودة بوخالفة

# الشكر والتقدير

قال الله تعالى: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ» -

رواه الترمذي

فشكرا لله عز وجل على نعمة التي أنعمها علينا من

صبر وإرادة وعزم لإنجاز هذا العمل المتواضع

أجمل العبارات وأطيب الكلمات بأكاليل من الاحترام

والشكر وأهازيح من العرفان أتقدم بها إلى

الأستاذة المشرفة "**كريمة نطور**" لما قدمته إلي من

توجيهات ونصائح قيمة أنارت دربنا وساهمت في إتمام

عملي هذا

كما لا يفوتني أن أتقدم بفائق التقدير والشكر

لأعضاء لجنة المناقشة لتكرمهم بقبول مناقشة هذه

المذكرة

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	الإهداء الشكر والتقدير فهرس الموضوعات ملخص البحث
أ-ب	المقدمة العامة
1	التجريب في الرواية المعاصرة
2	1- التجريب عند الغرب
4	2- التجريب عند العرب
5	الفصل الأول: إستراتيجيات التجريب في رواية "أسطورة النداهة"
10	1- على مستوى العنوان والغلاف
10	1-1 العنوان
14	2-1 الغلاف
17	2- اللغة
17	1-2 اللغة الفصحى
20	2-2 اللغة العامية
21	3-2 الحوار الداخلي (المونولوج)
23	4-2 الحوار الخارجي (الديالوج)
25	3- استحضار التراث
25	1-3 الأسطورة
27	2-3 السرد
34	4- رؤية العالم
36	5- الفهم والتفسير
36	6- البنية الدلالية للفكر في النص الروائي

37	الفصل الثاني: تقنيات التجريب في البنية السردية " لرواية أسطورة النداهة"
38	1- الشخصية
38	1-1 الشخصية الرئيسية
42	2-1 الشخصيات الثانوية
44	2- الزمان
45	1-2 الاستباق
46	2-2 الاسترجاع
47	3-2 تقنيات الزمن السردى
51	3- المكان
52	1-3 الأماكن المغلقة
54	2-3 الأماكن المفتوحة
58	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع

## ملخص البحث

## ملخص

هذا البحث يركز أساساً على كتابة الرواية المصرية المعاصرة، التي تأثرت بالتجريبية والكتابة الحديثة التي تجاوزت الحدود الأدبية، متجسدة بشكل فريد في الأسطورة والثراء في السرد. إن الكتابة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتجربة، مستقرة على جوانب مختلفة من الحياة. فمن الواضح أن العالم الذي نعيش فيه يتغير بسرعة، مما جعل التقنيات السردية التقليدية غير قادرة على فهم كل العلاقات الجديدة الناشئة ومواكبة الواقع. في هذه الدراسة، تناولنا موضوع التجريب في رواية "أسطورة النداهة" لأحمد خالد توفيق. بدأنا بمقدمة نظرية تشمل التجربة في السياقين الغربي والعربي، تلتها فصل أول بعنوان "استراتيجيات التجربة في أسطورة النداهة" وفصل ثانٍ حول تقنيات البنية السردية في أسطورة النداهة، باستخدام نهج بنيوي. وتختتم الدراسة بتلخيص للنتائج الرئيسية.

الكلمات المفتاحية: التجريب \_ أسطورة النداهة \_ الرواية \_ أحمد خالد توفيق \_ السرد \_ المجتمع.

### Summary :

**This research primarily focuses on contemporary Egyptian fiction writing, which has been influenced by experimentalism and modernist writing that transcended literary boundaries, thus uniquely embodying myth and richness in narrative writing. The writing is closely associated with experimentation, touching upon various aspects of life. It is evident that the rapidly changing world we live in has rendered traditional narrative techniques incapable of comprehending all emerging new relationships and keeping pace with reality. In this study, we addressed the theme of experimentation in the novel "The Legend of Al-Nada" by Ahmed Khaled Tawfik. We began with a theoretical Introduction that encompasses experimentation in both Western and Arab contexts, followed by a first chapter titled "Experimentation Strategies in The Legend of Al-Nada" and a second chapter on the narrative structure techniques of The Legend of Al-Nada, utilizing a structuralist approach. The research concludes with a synthesis of the key findings .**

**Key words: Experimentation \_ The Myth of Integrity Ahmed Khaled Tawfik Experimentation \_ the novel \_ the myth of Integrity \_ Ahmed Khaled Tawfik \_ Narration \_ the society.**

## Résumé

Cette recherche se concentre principalement sur l'écriture de romans égyptiens contemporains, qui a été influencée par l'empirisme et l'écriture moderne qui a transcendé les frontières littéraires, incarnée de manière unique dans le mythe et la richesse narrative. L'écriture est étroitement liée à l'expérience, s'installant sur différents aspects de la vie. Il est clair que le monde dans lequel nous vivons change rapidement, laissant les techniques narratives traditionnelles incapables de comprendre toutes les nouvelles relations qui émergent et de suivre la réalité. Dans cette étude, nous avons traité le sujet de l'expérimentation dans le roman « La légende de Nadaha » d'Ahmed Khaled Tawfik. Nous avons commencé par une introduction théorique qui inclut l'expérience dans les contextes occidentaux et arabes, suivie d'un premier chapitre intitulé « Stratégies d'expérience dans le mythe de Nadaha » et d'un deuxième chapitre sur les techniques de structure narrative dans le mythe de la délicatesse, en utilisant une approche structurelle. L'étude se termine par un résumé des principales conclusions.

**Mots-clés:** expérimentation - la légende de la délicatesse - le roman - Ahmed Khaled Tawfik - récit - société.

مقدمة

## المقدمة

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية النثرية الحديثة شيوعاً ورواجاً فقد هيمنت على الساحة الأدبية، وهي عبارة عن فن قصصي تصور مجموعة أحداث يقوم بها عدة شخصيات داخل إطار زمني و مكاني محددين، وتتعدد أنواع الرواية بتعدد مواضيعها، وأشكالها وغاياتها.

أصبحت الرواية المعاصرة أو ما يطلق عليها اسم " الرواية الجديدة " أو "الرواية التجريبية" مادة خصبة للدراسة، هذا الجنس الأدبي الذي يسعى إلى اهتمام النقاد والدارسين، وهي تهتم بقضايا الإنسان والخوض فيها وبحرية وبكل شفافية.

ونجد الكثير من الروائيين المصريين الذين انخرطت رواياتهم في سياق التجريب و من بينهم أحمد خالد توفيق الذي خاض غمار التجريب في أعماله الروائية سعياً منه لإيجاد المغامرة عن طريق قوالب سردية تجاوزت المؤلف، ارتأينا أن نجرب دراسة التجريب في الرواية وأهميته، وبناءً على تلك الأهمية جاء موضوع مذكرتنا موسوماً بالتجريب في رواية "أسطورة النداهة" ومن الأسباب التي دفعتمنا لاختيار هذا الموضوع هو:

الأسباب الذاتية: هو ميلنا إلى الرواية التي تجسد الواقع الاجتماعي بكل خلفياته.

الأسباب الموضوعية: مواكبة الحداثة والخوض في ماهية التخريب واكتشاف أسرارها وتجسيدها في الرواية.

ويسعى بحثنا هذا لإبراز إستراتيجية العتبات النصية في رواية " أسطورة النداهة" والكشف عن تقنيات البنية السردية للرواية.

وعليه نطرح إشكالية البحث الرئيسية:

كيف نجسد التجريب في رواية «أسطورة النداهة» عند أحمد خالد توفيق" وذلك عن طريق إبراز الرسالة التي أراد الكاتب أن يبلغها لنا عن طريق التجريب في الرواية.

الإشكاليات الفرعية:

1) ما هي إستراتيجية العتبات النصية لرواية "أسطورة النداهة"؟

2) ما هي تقنيات البنية السردية "لأسطورة النداهة"؟

وعليه يبدو واضحاً المنهج المتبع في الدراسة و هو <<المنهج البنيوي التكويني>> وهو المنهج الذي يتبع لدراسة البنية السردية للرواية.

اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث وفق خطة مكونة من مدخل التجريب الرواية في الأدب الغربي والعربي وفصلين هما كالآتي:

1) الفصل الأول: إستراتيجيات العتبات النصية لرواية "أسطورة النداهة"

2) الفصل الثاني: تقنيات البنية السردية لرواية "أسطورة النداهة"

لم نتحصل على دراسات سابقة حول "أسطورة النداهة" لأننا نحن المبادرون بالدراسة الأولى، لكن توجد عدة دراسات في التجريب في الرواية : أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (استراتيجيات التجريب والتلقي في روايات واسيني الأعرج)، مجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية جامعة باتنة بعنوان مظاهر التجريب والحداثة في الرواية الجزائرية (رواية البيت الاندلسي لواسيني الاعرج) نموذجاً.

و من أهم الكتب التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث:

- كتاب لذة التجريب الروائي لصالح فضل.
- كتاب قضايا الرواية العربية سعيد يقطين مع كتاب كلام وخبر.
- كتاب بنية النص السردى حميد لحميداني.
- كتاب بنية الشكل الروائي حسن بحراوي.
- كتاب مضمون الأسطورة في الفكر العربي للدكتور خليل أحمد خليل.
- كتاب تحليل النص السردى: تقنيات ومفاهيم لمحمد بوعزة.

الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا هي قلة المصادر والمراجع في هذه الدراسة مع الصعوبة التي كانت عائقاً كبيراً في السير الجيد للبحث وللمذكرة وهي تغيير عنوان المذكرة، وإنجاز العنوان الجديد في وقت وجيز لإيداع المذكرة.

هذا جهدنا نضعه بين أيديكم فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا نتقدم بالشكر الجزيل لمشرفتي الأستاذة كريمة نطور على جهدها وتوجيهها لي نشكر لجنة المناقشة التي قبلت

قراءة هذا العمل، مني لكم فائق التقدير والاحترام و جزيل الشكر وأخيرا نسأل الله تعالى أن  
يحظى هذا العمل بالقبول والإفادة.

ورقلة في: 2024/05/10

مسعودة بوخالفة

مدخل

## التجريب في الرواية

- عند الغرب

التجريب مصطلح اختص بالعلوم التجريبية قبل أن ينتقل الى مجال الفن والأدب.

<<وهو مصطلح علمي استخدمه "داروين" في منتصف القرن (19) في نظرية التحول>>1.

كما استخدمه "كلود برنارد" في كتابه مدخل لدراسة الطب التجريبي.

<<والذي يرى أن جميع المذاهب الفلسفية التي تفكر وجود مبادئ عقلية قبل التجربة

ومتميزة عنها، وتكون المعرفة حينئذ معرفة مكتسبة بعد التجربة والتجريب>>2

فانفتح المجال أمام التجريب ليمنح الإبداع أفقاً ورؤى جديدة، وكان السياق للتجديد

والتجريب "اميل زولا" ( 1840 – 1902) من خلال كتابه الرواية التجريبية (1979)، أي

الرواية تبنى على تجميع الحقائق.

كان أعلام الرواية الجديدة (التجريبية) كثيرون إهتموا بدراستها في فرنسا نجد: كلود سيمون،

ميشال بوتور، ناتالي ساروت، روبرت بانجي، ألان أروب غرييه و..إلخ.

أ- أروب غرييه سنة (1921): الف روايته الأولى "المحاوات" (1953) ثم تابعت أعماله

الروائية "المتلصص"، و"الغيرة"، و"المتاهة".

كما قدم للشاشة الكبيرة مجموعة من الأعمال الهامة، ويعتبر منظراً لحركة الرواية الجديدة

من خلال كتابه "من أجل رواة جديدة" (1955).

ب- ناتالي ساروت (1902): ولدت في روسيا، ثم نزلت الى فرنسا وإستقرت بها، كانت

روايتها الأولى "انتحاءات ضوئية" في (1939).

ثم اشتهرت بمجموعة من الروايات أهمها: "أوصاف رجل مجهول" (1949)، "مارترو" (1953)،

"الفواكه الذهبية"، "بين الحياة والموت" (1968)، "القبة الفلكية الاصطناعية" ( 1959 ) وهي

أشهر رواياتها.

<sup>1</sup> مقال التجريب: المصطلح والمفهوم، جامعة العربي التبسي – تبسة، (الجزائر)، دم، 2020/12/31.

<sup>2</sup> منى أحمد أبو زيد: رسائل جامعية، 2024/05/15، <http://www.elaghar.com> K 23:30.

ميخائيل باحتين : الذي ينطلق من فكرة واضحة : الرواية كينونة اجتماعية تاريخية و كينونة لغوية، فهو ينظر الى الرواية كتمارس لغوية في علاقة عضوية مع المجتمع، وترتبط الرواية في نظر باحتين بالثقافة الحكائية للعصور الوسطى.

>> ويلتمس المكونات النصية للرواية في بعض النصوص النثرية الإغريقية والرومانية القديمة (حوارات سقراط)، (الرواية الرعوية، الهجائية المينوبية)<sup>1</sup>

اكتسب التجريب دلالات جعلته يبحث عن أشكال جديدة تكسر القوالب الكلاسيكية، بتقنيات جديدة في الإبداع الأدبي، وعليه فقد تبنى الكثير من رواد الرواية الإنجليزية التجريب والرواية الجديدة منهم:

#### 1- فرنسيس بيكون (1561-1626):

يعتبر من أوائل الذين حاولوا وضع صياغة متكاملة لمنهج البحث في العلوم التجريبية، المتمثل في المنهج الإستقرائي، ناد به في الوسط العلمي في فترة العصور الوسطى، حيث كان المنهج القياسي شائعاً في الميادين العلمية، وهو يدعو إلى تجديد العقل بواسطة التجربة حتى لا يتجمد ويتحجر (العقل).

>> وضع بيكون أصول منهج جديد هو "المنهج التجريبي الحديث" يقضي على جميع الأفكار الخاطئة، ويفسح المجال أمام البدهة واليقين.<sup>2</sup>

#### 2- جون لوك (1632-1704):

يعتبر لوك مؤسس الفلسفة التجريبية التي يرى فيها التقويض العلمي لكثير من الأفكار الميتافيزيقية في تفسير ظواهر الطبيعية، (بداية سيادة الفكر الحسي - التجريبي على الصعيد الفلسفة)، اعتبر لوك أن النفس، قبل التجربة، عبارة عن لوحة خالية لم يكتب عليها شيء وشدد على (التجربة) كركن أول من أركان المعرفة.

<sup>1</sup> سامية داودي: ميخائيل باحتين الرواية مشروع غير منجز، الخطاب، جامعة تيزي وزو، تيزي وزو، ع13.

<sup>2</sup> فرانسيس بيكون: المنهج التجريبي الحديث، لكامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.م، ط1، 1993، ص4.

مما سبق ومن خلال الآراء التي تؤرخ وتظهر مرحلة التجريب في الرواية؛ تقرر بأن هذه التقنية الجديدة جاءت لتكسر نمط ورتابة الرواية الكلاسيكية، لتفتح آفاق التجريب على المستويات، الشكل والمضمون وربطها بالسياقات الاجتماعية والثقافية والنفسية.

>>قدم نظرياته حول الانطباعات الحسية كأساس لنشوء الإدراك العقلي المعرفي، رؤية فلسفية كرست ثنائية الذات والموضوع، أثناء فعل المعرفة.<<<sup>1</sup>

3- ديفد هيوم :

فيلسوف اسكتلندي يعد أحد أقطاب المذهب التجريبي في العصور الحديثة، عاش في القرن الثامن عشر، كانت معظم أطروحاته في المعرفة والأخلاق والميتافيزيقا والسياسة.

>>تأثر بأفكار جون لوك وجورج باركلي من مؤلفاته: رسالة في الطبيعة الإنسانية ويبحث في الفهم البشري، دفيد هيوم يرفض الأفكار الفكرية التي كان يمثلها الإ تجاه العقلاني (ديكارت) وأن جميع المعارف التي يكتسبها الإنسان يمكن إرجاعها الى التجربة<<<sup>2</sup>

- عند العرب

نشأت الرواية العربية في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا" به تأثر ا شديدا، كما جاء على لسان الأديب الجزائري الطاهر وطار يقول في معرض رده عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية.

«الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتنبوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتنبوه والفلسفة فتنبوها»<sup>3</sup>

إلا أن للرواية العربية جذور ممتدة في التراث العربي القديم فقد عرف العرب أنواعاً مختلفة من القصص، مثل القصص في كتب "أيام العرب" و الفتوحات الإسلامية، والسير

<sup>1</sup> نورة نائف الحربي: ابرز أعمال المدرسة التجريبية، المجلة العربية للنشر العلمي، إدارة تعليم الرياض، الخليج، ع57، 2 جويلية 2023م.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> خلاق بطرس: نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية، الرواية العربية واقع وأفاق، (أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب)، دار ابن رشيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص17.

التاريخية، والأدبية والدينية، قصص الأنبياء والصالحين، نوادر البخلاء والحمقى، قصص الحيوان، مثل رسالة الغفران للمعري، والتوابع والزوابع لابن شهيد، والمقامات، والحكايات القصيرة والطويلة مثل ألف ليلة وليلة، وظهور الرواية العربية بدأ سنة 1914م التي ظهرت فيها رواية " زينب " لمحمد حسن هيكل مع أن سيرة الرواية قد تأثرت إلى حد كبير بالشكل الغربي، وذلك لا ينفي تأثرها بالجذور القصصية العربية القديمة.

«والزمن يتطور ويرغم من حوله بالتطور، والرواية غير مستبعدة من هذا، وهي من الأنواع الأدبية القابلة للتغيير والتجديد وهذا دور التجريب الروائي الذي يسعى إلى كل ما هو جديد مختلف، تكسر الرواية من خلاله سلسلة نتاج أدبي تقليدي»<sup>1</sup>

وقد شاع هذا المصطلح في القرن العشرين، وذلك بظهور عدد من الأعمال والمدارس الفنية التجريبية، والتي حاولت بدورها البحث عن آليات وتقنيات جديدة لاستحداث شكل فني مغاير للفن التقليدي، قادر على استيعاب التحولات والتطورات المذهلة ومواكبة روح العصر، عن طريق الرواية التجريبية، وعليه نعرف التجريب بأنه:

#### أ- لغة:

مصطلح التجريب بالمعنى اللغوي، كما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة جَرَّبَ:

<<جرب الرجل تجرِبَةً: اختبره، ورجُلٌ مُجْرَبٌ: قد بَلَّوْا ما عندهُ، وَمُجْرَبٌ: قد عرف الأمور وجربها فهو بالفتح مضرس قد جربته الأمور وأحكمته>><sup>2</sup>

#### ب- اصطلاحاً:

يعد التجريب مصطلح علمي انتقل إلى حقل الأدب والعلوم الإنسانية فنجد الروائي "صلاح فضل" يرى أن:

<<التجريب قرين الإبداع لأنه يتمثل فابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف>><sup>1</sup>

<sup>1</sup> مقال: استراتيجية التجريب في التخيل التاريخي رواية "كتاب المشاء..هلايل النسخة الأخيرة" لسمير قسيبي أنموذجا، تاريخ النشر 2023/05/10.

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، مادة(جرب)، مجلد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص261.

وعليه يرى "صلاح فضل" أن التجريب يمضي على خطى متوازنة مع الإبداع، أي لا يكون الإبداع إلى إذا أجرينا ابتكار أساليب جديدة في الرواية ويعرفه محمد البارودي في قوله:

>>التجريب إستراتيجية فنية تسعى إلى تقويض النمط والنموذج، وتطمح إلى جعل الكتابة داخل الجنس مفتوحة تتوسل البحث المتواصل عن شكل جديد ورؤية متجددة<<<sup>2</sup>

أي أن التجريب خروج عن النمط السائد في الكتابة الروائية، والبحث عن أشكال جديدة.

ومن رواد التجريب "الظاهر الهمامي" عن طريق رفضه الممارسة الشعرية بممارسة نقدية في بداية رفضه للقالب القديم وانضمامه إلى حركة الطليعة العروفة ب "غير العمودي والحر" سعى إلى التجديد الادبي والشعري في احد عشر قصيدة مثال ديوانه "الحصار"، "أسكني يا جراح"، و "أرى النخل يمضي"، وفيه كسر "الهمامي" نمط القصيدة التقليدية واستبدالها بالنمط المحرر من قيود النظم والقافية، هذا على مستوى الشعر، أما التجريب على مستوى الرواية؛ فجاء لكسر قواعد اللعبة السردية، فانتقلت الرواية من اعتمادها على الزمن الخطي، والبداية والنهاية ووحدة المادة الحكائية، إلى رواية تخرق هذه الخصائص فتكسر خطية الزمن، وتعدد الأصوات الحكائية والترهينات السردية، ومن هذا المنطق، تبنت الرواية العربية تيار التجريب الشكلي والمضموني، ساعية من خلال ذلك إلى التعبير عن رؤى المؤلف وكيفية تمثله للعالم، ولعل ما يبرز تحول مسارات الرواية العربية تأثرها بشكل كبير بالتطور الذي عرفته الرواية الغربية شكلاً ومضموناً، الشيء الذي ألقى بظلاله على الرواية العربية، والتجريب يرتبط بالإبداع، إبداع يتجاوز الركود والنمطية ويتغلب على الأزمة، وهي في واقعنا العربي أزمات متراكمة لعب فيها السياق التاريخي والسياسي والإجتماعي دوراً أساسياً، والتجريب الروائي العربي تفاعل مع التجريب الجديد على المستوى العالمي، إذ توفرت للروائي العربي إمكانية الإطلاع على التجارب الروائية الفرنسية الجديدة، مع تفاعل التطور الذي عرفته الوسائط الجماهيرية في العصر الحديث في جميع أقطار الوطن العربي، وسنخرج على الرواية العربية في أقطار تجسدت فيها التجربة بتقنية التجريب، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن الرواية السورية.

<sup>1</sup> صلاح فضل: لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2005م، ص3.

<sup>2</sup> محمد البارودي: إنشاء الخطاب في الرواية التجريبية، مكتبة عين الجامعة للغة العربية، (د.ط)، 1997م، ص253.

## - التجريب في الرواية السورية

ما ميزها هو تدرج الانتقال من واقعية مباشرة، مقدمة ضمن تقنيات مألوفة إلى رواية تنضح من الواقع، مثل توظيف الواقع اليومي للناس العاديين من وجهات نظر مختلفة كما فعل هاني الراهب في (ألف ليلة وليلتان).

## - التجريب في الرواية المغاربية

تأثرت الرواية المغاربية بالرواية المشرقية بصورة خاصة، ولا نجد روايات فنية في المغرب إلا في الستينات، وكان هناك العديد من الروائيين الذين كتبوا الروايات منهم "عبد المجيد بن جلول" و "محمد بن تهمي" و "عبد الكريم غلاب" وغيرهم، ومرت الرواية المغاربية بالمتاعب والمصاعب المتعددة لأنها ترتبط بجغرافية أكثر من دولة، وبالتالي، أكثر من خصوصية فكرية وثقافية وأدبية، وإنما كتبت باللغتين العربية والفرنسية وظهر أول عمل روائي في تونس على يد "علي الدوعايجي" في "جولة بين حانات البحر الأبيض المتوسط" في عام 1935م، وكانت البداية في عام 1906 برواية "الهيفاء وسراج الليل" "لصالح السنوسي"، وبعدها رواية "الساحرة التونسية" سنة 1910 "للصادق الرزوقي" ثم "حدث أبو هريرة" "لمحمود المسعدي" عام 1940م، وقد استطاعت الرواية المغاربية أن تعطي وتقدم صورة للواقع الاجتماعي من فقر، و جهل وطموح.

## - التجريب في الرواية الجزائرية

شهدت الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية بروز هذا الشكل الروائي (التجريب)، فسعت لتجاوز القوالب القديمة ومعانقة كل ما هو جديد من أجل مسايرة التقدم الحاصل في مجال الأدب، فكانت أغلب الروايات في فترة السبعينات تعالج الثورة المسلحة مثل رواية " نار ونور ودموع الخنازير" "لعبد المالك مرتاض"، "اللاز"، "الحوات والقصر"، "عرس بغل" "العشق والموت في زمن الحراشي" "لظاهر وطار"، "ريح الجنوب" و "نهاية الامس" "لعبد الحميد هدوقة".

أما في الثمانينات فقد ازدهرت التجربة الروائية، وشهدت الكثير من التحولات ومن كتاب هذه المرحلة؛ "رواية وقع الأحذية الخشنة" "لوسيني الأعرج"، "زمن النمرود" "للحبيب السائح"، "ذاكرة الجسد" "للأحلام مستغاني".

## - التجريب في الرواية التونسية

يشير الدكتور "بن جمعة بوشوشة" إلى أن للرواية التونسية بدايتين:

الأولى تتجدد زمنياً مع مطلع الثلاثينات ومطلع الأربعينيات من القرن العشرين و تتمثل في أعمال "محمود المسعدي" وكذلك كتاب "مولد النسيان"، لم ينشر إلا عام 1974م، ويعتبر "البارودي" أن الانطلاقة الحقيقية للرواية التجريبية بدأت في ثمانينات القرن الماضي، حيث انطلقت الرواية التونسية الأكثر عمقاً وجدية، وتبقى التجارب الناجحة والمثيرة للإهتمام هي هذه النصوص الروائية التي تتخذ من:

<<التجريب منهجاً في الكتابة وسبيلاً في الإبداع>><sup>1</sup>

ويمكن القول بأن:

<<الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلاً في بعض ما جاء مبتوتاً في كتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمداني والحريري>><sup>2</sup>

## - التجريب في الرواية المصرية

نقف وقفة تأمل في هذه المرحلة لأنها تخدم الدراسة من جانب حضور "الرواية المصرية" للتجربة الجديدة، وقد اشتغلنا على التجريب في واحد من النماذج وهي "أسطورة النداهة"، وأبرز ممثلي الرواية المصرية نجد؛ "نجيب محفوظ" هو من أبرز الكتاب الذين بذلوا حياتهم وجهودهم في تطور الرواية العربية كما كان عزة لهذه المرحلة بدون شك، لم تترك جهوده الروائية حركة من حركات المجتمع المصري إلا لاحظت أبعادها ومضت معها إلى مرحلة تأصيل الفن الروائي، وصلت فيها الرواية إلى أوج العزة وقمة الذروة في مصر، فتحت أبواب جديدة أمام كتابها حتى سهل لهم تجديد الأفكار وتحريكها ونقلها إلى الشعب؛

<sup>1</sup> الجزيرة نت: الرواية التونسية <https://www.alja> والنزعة التجريبية: 15: 22، 01/05/2024، <https://www.aljazeera.net>

<sup>2</sup> بن موفق هجيرة: الرواية الفلسفية والصور السينمائية عند نجيب محفوظ "الشحاذ نموذجاً"، مذكرة مجستار، إشراف ناوي كريمة، جامعة زيان عاشور، الحلقة، كلية الآداب واللغة والفنون، قسم اللغة العربية 2016-2017.

>> فتناولوا في رواياتهم كل الإتجاهات من الرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها ومن بين رواياته التي نهض بها الوعي القومي لتجديد الرواية "عبث الأقدار"، "كفاح طيبة"، "زقاق المدق"، "السراب"، "خان الخليلي" <sup>1</sup><<

وعليه نقول أن الرواية الحديثة هي من أشهر أنواع الأدب في اللغة العربية، وأكثرها ذيوفا قد أسهمت بدور محوري في إيقاظ المصريين والوطن العربي من جمودهم الأدبي، الذي غلب عليهم في القرون السابقة حتى أصبحوا رواد الأدب العربي في العالم شرقاً وغرباً، وانتفعوا بالتيارات العلمية والإتجاهات الأدبية والثقافات الأدبية.

---

<sup>1</sup> عبد الجبار ب.ك، تطور الرواية في مصر من نشأتها إلى مرحلة نجيب محفوظ (طالب مجستير)، قسم اللغة العربية، جامعة ترونتبرام، د.ت، 2024/05/05.

الفصل الأول: إستراتيجيات التجريب  
في رواية "أسطورة النداهة"

## استراتيجيات التجريب في الرواية "أسطورة النداهة"

### 1) على مستوى العنوان والغلاف

#### 1-1 العنوان

يعد العنوان من العتبات التي أهملت من قبل الدارسين القدماء، فكان العنوان بنسبة لهم هامشاً لا قيمة له واعتبروه ملفوظاً لغوياً لا يقدم شيئاً لنص لذلك يتم تجاوزه، لكن بحلول القرن 20 وتغير الرواية بجنوحها إلى التجريب والمغامرة، أصبح العنوان العتبة النصية والبنية الأساسية التي تكشف مضمون النص (الرواية) عن طريق الصيغ البلاغية والرمزية والايحائية.

يرى محمود محمد الدوحني أن العنوان هو:

>>العتبة المقدسة نصياً ذلك لأنه يشكل زاوية نظر تلخص المعلومات الموصوفة وتوجه وترسي قواعد القراءة والتأويل وإنتاج المعاني<<<sup>1</sup>

ويعد العنوان المدخل الأول لعملية القراءة باعتباره لفظاً مأخوذاً من النص يحيل إلى أن:

>>العنوان لفظه دالة على المتن<<<sup>2</sup>

ويعني أن العنوان هو الوجهة التي نطلع بها على مضمون النص وما يهدف إليه من تأويل واستنباط وتلخيص وكل قارئ وله وجهة نظر خاصة به، وعليه اختار أحمد خالد توفيق هذا العنوان "النداهة" الغريب والموحي لعدة دلالات وإيماءات، فكان العنوان باعثاً للدهشة والحيرة والغموض، ولإبراز البنية اللغوية لعنوان "النداهة" نجد أن "النداهة" هي كلمة بلهجة العامية المصرية وأصل الكلمة هو:

نُدْأ: (اسم) في معجم المعاني

نُدْأ: جمع نُدْأة

الندي: (اسم) وهو صوت الإنسان الحسن البعيد، صوت المنادي المرتفع

<sup>1</sup> أحمد محمود الدوحني، العتبات النصية في شعر سعدي يوسف، كيف كتب الأخضر يوسف قصيدته الجديدة، أنعودجا، مجلة الموقف الأدبي، ع 460/459، يوليو 2009، سوريا، ص 148.

ندأة: (إسم)

النَّداءُ: الحمرة تكون حول الشمس في غروبها أو طلوعها.<sup>1</sup>

و نَدِيُّ الصوت: حسنه وبعيده

وتتجلى تجربة العنوان عند أحمد خالد توفيق من خلال منحه تأصيل ودلالة حيث ربط بين الماضي "التراث" والحاضر من خلال هذا العنوان.

كما جاء في الرواية:

>>النداهة؟!.. يا للذكريات التي تثيرها هذه الكلمة عندي ... حكايات جدتي لنا جوارالفرن ونحن بعد صببية صغارنصغي لقصصها بعيون مفتوحة و أفواه فاغرة ... <<<sup>2</sup>

وجاء أيضا:

>>النداهة .. المرأة التي تنادي الشباب و... <<<sup>3</sup>

إن المتمعن في عنوان " النداهة " يجد أنها ترمز إلى فضاء جغرافي وزمني غير محدد، كما أنها تحاكي الماضي بأفق ورؤى معاصرة تمس الواقع وتحاكي الوقائع والأحداث في مصر.

كما يرى حميد حميداوي أن:

>>العنوان باعتباره مصطلحا إجرائيا ناجحا في مقارنة النص الأدبي، ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان، أن يقوم بتفكيك النص<<<sup>4</sup>

ان مثل هذه الاستراتيجية في العنونة، انما يسعى من خلالها الروائي إلى التأصيل للرواية عبر استنطاق التراث واستثماره في كتاباته وهذا ما جسده الروائي أحمد خالد توفيق في روايته "أسطورة النداهة"، حيث كان العنوان المرآة العاكسة لما هو موجود في النص الروائي "أسطورة النداهة" وإبراز التجريب في الرواية عن طريق الإبداع خارج المؤلف، واستدراج

<sup>1</sup> معجم الوسيط: على موقع: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

<sup>2</sup> رواية "أسطورة النداهة"، ص 15.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 16.

<sup>4</sup> جميل حمداوي: شعرية النص الموازي، (د.م.ط)، ط1، 2014، - ط2، 2016.

المتلقي حتى يثير فضوله ورغبته في البحث عن الخفاء في العنوان الذي لا يصل إليه إلا من خلال قراءة وتصفح متن الرواية، لفك لغز النداهة والوصول إلى مغزى و بعد ودلالة ما يريد الروائي أحمد خالد توفيق إظهارها، وتسليط الضوء عليها من خلال هذا العنوان الغامض "النداهة" هذه الأسطورة التي نبتت في أرياف مصر ليست محلية ولا نعرف من أين نبتت في مصر، ولا نعرف السر وراء انتشارها في مختلف أنحاء العالم بأسماء وقصص تختلف في حكيها وطقوسها، إن النداهة كانت تسمى في دول الخليج وخاصة في الامارات "أم الدويس" أو "أم الصبيان" وفي اليونان تحمل اسم "السيرينات" أو "عروس البحر" وفي اسبانيا تسمى عندهم "لالورونا" أما بالنسبة لليابان تسمى "المرأة مشقوقة الفم" والتي يقال أنها امرأة جميلة ذبحها زوجها الغيور فعادت لتنتقم منه في كل الرجال، مثل "شهريار" الذي انتقم من بنات جنس شهرزاد.

لذلك فسر الطب النفسي تحت اشراف الدكتور (مينا جورج) وهو رئيس التأهيل النفسي بمستشفى العباسية في مصر أن:

>>النداهة " هذه الأسطورة وراءها النساء، فهي تحمل مدلولاً مجازياً بأن الرجل الذي يهيم على وجهه خارج بيته معرض للإغواء من قبل امرأة جميلة تتسبب في انهاء حياته، كانت أحداثها تقع ليلاً، وهذا يرمز إلى الظلام والغموض الذي يشوبها هذه الأسطورة>><sup>1</sup>  
كما تجلى في الرواية على لسان الروائي:

>>... فلمحت ما يشبه فتاة طويلة مسرلة بثوب طويل أسود تسير في تودة على بعد خمسة أمتارمتى في خفة كأنها (تسرى) ولا تمشي .. لا يوجد أي نوع من الانبعاث تحت ثوبها يوحى بحركة القدمين ...

ساب البلد لما الغولة نادت له

لم تدر وجهها لي كأنها لا تراني أساساً ... وفي هذا الظلام لم أكن لأراها حتى لو نظرت لي...>><sup>2</sup>

<sup>1</sup> مجلة: اليوم السابع، رئيس مجلس الادارة: أكرم القصاص، القاهرة، د.م، 25 أبريل 2024.

<sup>2</sup> الرواية: ص 70.

- كما جاء في قوله (محمد أمين) " – فلاح عمره خمسون عاما - شاهد في حقله ليلاً امرأة طويلة القامة تسير في تودة وتنادي: (زغبي) ... (زغبي) وهو يقسم أنها كانت تشع بلون أخضر مخيف " وتختلف " النداهة " وتظهر على عدة صفات.

وجاء أيضا (أحمد عباس):

>>فلاح سمع صوت امرأة يردد: (ابراهيم) ... (ابراهيم) ! فهرع ليرى ما هناك، وجد امرأة في الحقل وحدها اتجه ليسألها عما تريده من (ابراهيم) ... استدارت له ببطء... يقول أنه رأى أجمل وجه رآه في حياته لكن .. حدقتها .. كانتا حمراوين بلون الدم .... ولم يدر إلا وشقيق زوجته يحمله إلى داره مغشيا عليه من هول ما رأى ...>><sup>1</sup>

جنية تقف في الهواء وتمشي فوق الماء تسحر الرجل وتجعله يفتن بجمالها وصوتها وينقاد لأوامرها حتى تنهي حياته لأن من رآها لا يعيش بعد ذلك، وإن لم يمت يعيش مجنون للأبد.

"النداهة" فيها من الواقعية السحرية ما يجعلنا نقف عند دليل أكسفورد للأدب الإنجليزي في تعريفه "الواقعية السحرية هي الروايات والقصص القصيرة التي تتوفر بصورة نموذجية على دينامية سردية قوية يندرج فيها الواقعي الذي يمكن تمييزه بغير المتوقع والمتعذر تفسيره وهذا ما تميزت به "النداهة" مزج الواقع من وجهة نظر أهل مصر والقرى المجاورة.

- لكن الروائي أحمد خالد توفيق كانت له وجهة نظر أخرى أن:

>>"النداهة" جاءت غامضة وقد قصدوا أكدوا وجودها للتظليل على جرائم القتل التي كانت حصيلة (السرقه، الاغتصاب، الميراث ... الخ)، من المشاكل الاجتماعية للنجات وإلصاقها بالنداهة، وهنا المجازات قضائياً أبرز خالد توفيق التجريب في الرواية لتسليط الضوء على قضايا اجتماعية غامضة>><sup>2</sup>

إن العنوان يوجه قراءة الرواية لتتضح دلالتها وتحل ألغاز أحداثها ويستساع نسقها الدرامي وتوترها السردية علاوة على مدى أهميته في إستخلاص البنية الدلالية للنص.

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> فوزي سعد عيسى: الواقعية السحرية في الرواية العربية، كلية الأدب – جامعة الإسكندرية، د.م، دط، 2012.

## 2-1 الغلاف

إن الغلاف فهو أول ما يواجه القارئ قبل عملية القراءة، لكونه جزءًا من النص وباعتبار أن اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب يتم عبر الغلاف فهو أول ما يلفت نظر القارئ لاشتماله على العناوين وأسماء المؤلفين وكل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي داخله في تشكيل المظهر الخارجي للرواية؛

>> كما أن ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات لا بد أن تكون له دلالة جمالية أو قيمته<<<sup>1</sup>

يقصد بها الكاتب التشويق وإثارة القارئ لقراءة الرواية، فكانت الواجهة في غلاف رواية "أسطورة النداهة" تتصدرها صورة امرأة تشبه الساحرات التي نجدها في الكتب والقصص شعرها أسود طويل مسربل، وترتدي قلادة كبيرة في عنقها، ويحيط بها الظلام من كل جهة كما تحيط بألوان العشب الأصفر والأخضر وفي أعلى الغلاف رسمت بومة وهي فاتحة جناحها، شهبها أحمد خالد توفيق "بالنداهة" لأن هذه المرأة لا تظهر إلا في الليل تماما مثل البومة، وهكذا جسد الكاتب "النداهة" بهذه المرأة التي في الغلاف الأمامي للرواية، وكتب فوق الغلاف ما وراء الطبيعة دلالة على أن هناك شيء غير طبيعي وغير منطقي، وكتبت بجانبها "أسطورة النداهة" بالون الأحمر الذي يرمز لون الدم والقتل والجريمة، وصورة الغلاف تعتبر وسيلة إشهار لجذب القراء عن طريق الرسومات والألوان التي تعطينا لمحة حول النص.

ويتشكل الغلاف من نمط:

>>تشكيل واقعي يشير بشكل مباشر إلى أحداث القصة أو على الأقل إلى مشهد مجسد في هذه الأحداث (...). ولا يحتاج القارئ إلى عناء كبير في الربط بين النص والتشكيل بسبب دلالاته المباشرة على مضمون الرواية<<<sup>2</sup>

أما الغلاف الخلفي فكتب أحمد خالد توفيق نداء يدعوا فيه إلى التعرف على النداهة تلبية نداءها ثم قال في الأخير:

<sup>1</sup> حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، د.م، ط3، 2000م.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 59، 60.

<<إذا ما فقدتم حياتكم فلا تخبروا أحدًا بأني من دعاكم إلى النداهة!!>><sup>1</sup>

ووضعت صورة أحمد خالد توفيق كما نوه إلى الرواية القادمة بعد "أسطورة النداهة" بعنوان "أسطورة وحش البحيرة".

الشكل رقم (01-1): الغلاف الأمامي للرواية



<sup>1</sup> الرواية: الغلاف الخلفي.

الشكل رقم (1-02): الغلاف الخلفي للرواية



## 2) اللغة

### 1-2 اللغة الفصحى

اللغة هي الأداة الرئيسية في التشكيل الفني للرواية، لها قيمة جوهرية لكل أمة تكمن في أنها الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم فهي المادة السردية.

وكما عرفها عبد المالك مرتاض أنها:

>> مادة الإبداع وجماله ومرآة خياله، فلا خيال إلا باللغة ولا جمال إلا باللغة، ولا صلاة إلا باللغة، ولا حب إلا باللغة، ولا حضارة، إذن، إلا باللغة...<<<sup>1</sup>

و الانشغال على اللغة من أبرز وأهم تقنيات التجريب، فالتجريب الذي أحدثه خالد توفيق في اللغة على مستوى روايته، جعل من يقرأ الصفحة الأولى يتشوق لقراءة باقي الرواية.

كما جاء في قوله:

>>اليوم سأحكي لكم حكايتي المريرة مع رعب القرى المصرية العتيد .. (النداهة) .. ولن أكرر نفسي..

لا تقرأوا هذه الصفحات إلا نهراً وبين احبائكم ..<<<sup>2</sup>

- إستعمال لغة التشويق والإثارة، نجد أن لغة أحمد خالد توفيق سهلة وبسيطة بدون تعقيد أو غموض كل ألفاظها في متناول الجميع، وهذا ما تتميز به لغة التجريب.

اعتمد أحمد خالد توفيق العربية الفصحى مع تداخل التعابير العامية لتجسيد الشخصيات والمواقف بشكل أكثر واقعية وقرباً للقارئ.

كما تجلى في:

>>ثمة فلاح عجوز متشكك يجلس بجواري وترتعش شفثاه بآيات قرآنية طيلة الوقت، وكل ثلاث دقائق يهتف في السائق: - بالراحة يا صالح! .. هي الدنيا طارت؟! ..<<<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د.م، د.ط، 1998، ص 93.

<sup>2</sup> الرواية "أسطورة النداهة"، ص 5.

<sup>3</sup> الرواية، ص 7.

لقد اعتمد الكاتب اللغة العربية الفصحى أثناء السرد.

كما تجلى في:

>> ووصلت إلى دارنا .. الدار الحنون التي عشت فيها أجمل أيامي، وهي - كأغلب بيوت القرية>><sup>1</sup>

تنوع الأسلوب اللغوي في كتاباته جعلها مليئة بالحيوية وتسلسل الأحداث، ويعكس ذلك تنوع الشخصيات والأماكن التي يصورها في رواياته، يتميز أسلوبه باللغة الجذابة والوصف الدقيق، مما يجعل القصة تناسبُ بسلاسة تثير إهتمام القراء من البداية الى النهاية، لاشتمالها على عناصر الرعب والخيال العلمي والإثارة.

كما جاء في قوله:

>> من ذا الذي قال أن النداهة رائعة الجمال؟! .. أنا لم أرولم أتخيل قط وجهها مريعاً كهذا الوجه ..، وجه شاحب كالموت .. عينان عميقتان حدقتاهما دفتان حمراوان بلون الدم ..، شفتان مشققتان ..، لا أنكر أن هناك جمالا ما من نوع خاص كجمال الساحرات الشريرات كان موجودا لكنه جمال قاس شنيع .. خصلات شعرها سوداء فاحمة مصقلة بعناية>><sup>2</sup>

هناك خلط بين الواقع والخيال بطريقة مبتكرة، مع تقديم مواقف مليئة بالتشويق والغموض، وتحكم عباراتها.

إن سلطة اللغة في "أسطورة النداهة" تكمن في قدرتها على الوصف، الذي يشكل لنفسه فضاءً خاصًا.

---

<sup>1</sup> الرواية، ص 9.

<sup>2</sup> الرواية، ص 72.

ويتجلى ذلك في:

>>على الباب تنحنحت .. ثم دخلت وألقيت نظرة على العنز الصغيرة التي أخذت ترمقني في دهشة ..، سيدة عجوز جالسة أمامها طشت نحاس كبير مليء بالأرز وقد شرعت تنقيه ..>><sup>1</sup>  
كما جاء أيضا:

>>جلست جواره في هدوء وتأملته .. كان يرتدي جلبابًا أزرق متسخا .. ورأسه عار .. وفي عينيه نظرة تائهة ترمق أبعاد أخرى لا نعرفها .. لم يتغير كثيرا ومازلت أرى ملامحي في ملامحه .. لكن ماذا دهاه؟>><sup>2</sup>

بدون لغة لا يستطيع الوصول إلى ما يرمي إليه.

فاللغة في تعريفاتها هي:

>>التفكير وهي التخيل، بل لعلها المعرفة نفسها، بل هي الحياة نفسها إذ لا يعقل أن يفكر المرء خارج إطار اللغة فهو يعبر عن افكاره فيبلغ ما في نفسه ويعبر عن عواطفه فيكشف عن ما في قلبه>><sup>3</sup>

## 2-2 اللغة العامية

وعليه نستكشف ميزة تجريدية للرواية العربية المعاصرة من خلال المزاجية بين اللغة الفصحى ونظيرتها العامية، التي نعرفها أنها لغة المجتمع عامة، لغة الأمي والمتعلم والمثقف لا تخضع لقوانين تضبطها، وتحكم عباراتها، لأنها تعبر تلقائية.

كما تجلى في:

قالت نسي أهله

>>فين الولد يا مه؟

الغولة نادت له

فات البلد لما

<sup>1</sup> الرواية، ص 10.

<sup>2</sup> الرواية، ص 18.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، ص 93.

\* \* \*

"فين الولد يا ولاد"      قالوا الولد مسحور  
سافروراها بلاد      وادي السنين بتدور<sup>1</sup>

وصنف خالد توفيق اللهجة المصرية في الرواية تجلى في:

<<لا مواخدة ... كنت أتحدث من غلي...>><sup>2</sup>

كما جاء أيضاً:

<<أطلقت أختي سبة .. وهتفت الن تخرسي يا بنت ال...>><sup>3</sup>

تعد العامية ميزة من مميزات الرواية التجريبية بحكم إرتباطها بمختلف الفئات الاجتماعية اذ يتميز أسلوبه في جميع أعماله لسهولة ودقة اللغة في آن واحد، وذلك قل لكاتب أن يتمكن من إجادته ولسهولة لغته، فقد كان جميع طبقات القراء من العامة الذين تستصعب عليهم القراءة إلى المثقفين الذين يجيدون النقد، يهيمون بكتابات، جاءت لغته في "أسطورة النداهة" مشخصة وواصفة لحركات وسكنات الشخصيات، بالإضافة إلى فضاء الأحداث.

وتتابع السرد في تدفق غير متناه وتدفق معه اللغة عن طريق الحوار داخل العمل الأدبي، للكشف عن حدود الشخصيات وتفصيلها من الداخل والخارج لذلك لم يستغنى عنه خالد توفيق في روايته "أسطورة النداهة".

والحوار يعرفه عبد المالك مرتاض:

<<كأنه اللغة المعترضة التي تقع وسطاً بين المناجاة واللغة السردية، ويجري شخصيته وشخصية، أو بين شخصيات أخرى داخل العمل الروائي>><sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية : ص 15.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 58.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 88.

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د.م، د.ط، 1998، ص 160.

## 3-2 الحوار الداخلي (المونولوج)

والراوي اعتمد الحديث الداخلي مع نفسه وهو "حوار مونولوجيًا داخليًا، والذي يبقى على شكل أفكار لدى الشخصية المحاوره دون البوح به"، حيث اعتمد الكاتب في روايته بدور الشخصية المحورية ولذلك تظهر الرواية حديث الراوي عن نفسه وصراعاتها المختلفة مع الشخصيات الأخرى، وهذا المونولوج في طريقة سرده شبيه بحديث النفس. كما تجلى في قوله:

>>يا للحنان .. ويا للرقه! أبدًا الم أتلق في حياتي قبلات بلا ثمن وصادقة إلى هذا الحد من أية امرأة إلا من أمي وأختي، لكنني لم أفطن أبدًا قبل تلك اللحظة الى ما هما فيه من فقر وبؤس حال ..، دائما كانت هذه المعالم التي تحيطهما حقيقة مسلمة في عيني إلا أن فترة غيابي عنهما جعلتني أفطن إلى أن واجبي أن أوليها عناية مادية أكثر..<<<sup>1</sup>

يميل الراوي الى السرد الذاتي بضمير المتكلم المفرد، فتصير الأنا إلى حدود الخصوصية والكاتب عبر هذا المونولوج الداخلي يكشف عن صراع شخصيته، وما تشعر به من حسرة و حزن بسبب ظروف عائلته المادية وعيشتهم القاسية، وحرمانهم من أبسط وسائل العيش الكريم، حيث يخاطب البطل (الكاتب) ذاته لحظة التأمل في بيت عائلته وأحوالهم وهذا ما يعكسه الحوار الداخلي.

كما جاء على لسانه في الرواية:

>>لم يكن هناك قمر.. وأنا أفضل ذلك، لأن الظلام الدامس لا يخيف .. إن ما يثير الهلع هو الأضواء الخافتة الظلال لأنها تثير الخيال، تذكرت قصة الغرفة الحمراء ل (هربرت جورج ويلز) .. حين كان على البطل أن يقضي ليلة سوداء في غرفة مسكونة بالأشباح، وقد أضاء شموعًا كثيرة لتؤنس وحدته لكنها زادت رعبه حتى كادت تؤدي به للجنون حين كان عليه أن يواجه الظلام التي يحدثها انطفاء شمعة من حين لآخر!<<<sup>2</sup>

عبر الكاتب عن شدة هلعه وصراعه الداخلي مع نفسه لتجنب الخوف وهو ينتظر قدوم "النداهة" في الظلام الدامس الذي إذا ظهر ضوء خفيف زاده هلعًا وخوفًا.

<sup>1</sup> الرواية، ص 10.

<sup>2</sup> الرواية، ص 68.

إن هذا المونولوج أشبه ما يكون بحوار خارجي بين شخصيتين، لكنه في الحقيقة يرد داخل سياقه كمونولوج حيث يخاطب فيه البطل ذاته، كما أنه ينطبق على بقية شخوص الرواية، حيث يقفز الكاتب بأفكار الشخصية إلى السطح، فتظهر ملامحها فتراه على سبيل المثال يصور أهل الفتى المصاب بالكلب عندما فرَّ من البيت نتيجة التهاب المخ المصاب لمرض الكلب الذي يسبب جنوناً مؤقتاً لكنهم وجدوه ميتاً، واتهموا النداهة.

حيث قال الكاتب على لسان الراوية:

>>بالهزيمة المروعة التي تلقاها تشخيصي بعد أقل من أربع ساعات! لقد فر الفتى ملبياً نداء النداهة وبالطبع، يقوم أهله الآن بتوجيه اللعنات إلى ذلك الحمار المغرور – الذي هو أنا – الذي زعم أن ابنهم مسعور وبالتالي جعلهم أقل حذراً في تعاملهم مع الفتى ..>><sup>1</sup>

رأى خالد توفيق أن الجهل انتصر على العلم في نظرهم لأنه شخص الفتى بداء الكلب في آخر مراحل وأصيب بالتهاب المخ الذي يؤدي إلى الجنون فهرب الفتى وقال أهله أن النداهة نادته وأن الدكتور لم ينجح في تشخيصه، وعليه تأسف الكاتب لطغيان الجهل والخرافة على الحقائق العلمية في المجتمع.

## 2-4 الحوار الخارجي (الديالوج)

وهو الحوار الذي يقع بين شخصيتين أو أكثر داخل الرواية للكشف عن الأراء المتبادلة في الحوار حيث شغل الحوار الخارجي مساحة كبيرة في نص الرواية.

وتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين رفعت وامه عند سؤاله عن ما حال أخيه رضا:

>>- أقول .. ما أخبار (رضا)؟

نظرة ساهمة في عيني أمي .. ودمعة متجمدة في عيني أختي وهي تحاول تجاهل السؤال بالتشاغل بإطعام طفلها .. ماذا حدث؟!

- أمي .. ماذا حدث ..؟

وجدت أمي ألا مفر من الإجابة عن سؤالي فنظرت لعيني وهمست:

<sup>1</sup> الرواية: ص 156.

- رعاه الله وحفظه ..

- ماذا؟ .. هل .. هل هو مريض؟ .. هل تورط في مشاكل ما؟ .. إن (نجاة) زوجته .. لا تتم  
أحدًا يا بني .. إنها إرادة الله .. إذن ماذا حدث ..؟

انهضت أختي ابنها من على حجرها .. وهمست:

- (رضا) .. نادته النداهة ..<sup>1</sup>

ففي هذا الحوار الذي دار بين رفعت وأمه يوضح الكاتب كيفية تقبل أمه لهذه الخرافة وهذا  
المعتقد الذي رسخ في عقولهم وصدقوه وبات من تراثهم الشعبي.

وجاء أيضا في الحوار الذي دار بين الدكتور (رفعت) والدكتور (عاصم) عند اختطافه:

>>- ولماذا لا تخطف من تريد مباشرة وتنتهي؟!<

- الفن ..!

قالها بلمهجة من يقرر حقيقة لا غبار عليها ..

- الفن يا صديقي .. الفن ... يجب أن تكتمل جوانب الأسطورة وتشق مع بعضها .. ألم أقل  
لك إنني عبقرى؟! ..

- وما جدوى كل هذا؟ .. وما فائدة جمع الفلاحين كالفراش؟!<

ضحك في سرور وهتف:

- هذا هو بيت القصيد ... الخ<<<sup>2</sup>

هذا الحوار يوضح صراع الدكتور رفعت والدكتور عاصم حول حقيقة شخصيته المريضة  
التي أدت به الى تجسيد هذه الأسطورة في أمر الواقع بدافع الكره والحقد والانتقام من ضعفه  
المهني والعاطفي.

<sup>1</sup> الرواية: ص 13، 14.

<sup>2</sup> الرواية: ص 112.

إن هذه الصورة من الحوار الديالوجي المسرود الموجه نحو المتلقي، ما هي إلا تقنية توحى بإمام الشخصية الساردة بأدق التفاصيل الملمة برواية، حيث تنوعت الحقول الدلالية نجد حقل الحزن والألم، حقل الطب، حقل الأسطورة، حقل الرعب.

كان انشغال أحمد خالد توفيق على اللغة بأفق حدائي يحولها من أداة إبلاغ وتواصل إلى فضاء إبداع وابتكار يخترق الواقع من خلال مغامرة تحمل في طياتها رؤية شاملة للواقع "المصري" قديمه وحديثه.

>>ونسجت هذه اللغة رؤية الكاتب للعالم وتناقضات الحياة والمرحلة، لأن اللغة مهما كانت أسلوبها؛ إلا أنها تمتزج بمعطيات العالم الخارجي، أي رواة وأنظمتوا مفاهيمه؛ باعتبار أنها هي التي تصوغ شكل الرؤية الاجتماعية<sup>1</sup>

يصارع أحمد خالد توفيق الواقع الاجتماعي عبر خطاب روائي جديد يسعى من خلاله إلى تسليط الضوء على عادات و تقاليد وسير شعبية حالة دون انتشار العلم والثقافة والانفتاح على الآخر ومواكبة التطورات الحديثة.

---

<sup>1</sup> عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائي المغربي الجديد، دار الامان، الرباط، ط1، 2013، ص 222.

### 3) استحضار التراث

#### 3-1 الأسطورة

تعد الأسطورة مكوناً أساسياً في الكثير من نصوص الأدب، وهذا حصيلة لتمعن الإنسان، ونتاج رغبته في السيطرة على واقعه.

ويرى الدكتور أحمد خليل أن:

>>الأسطورة هي الأحاديث التي لا أصل لها، الأحاديث والقصص العجيبة الخارقة للطبيعي والمعتاد عند البشر، وهي حكاية عن كائنات تتجاوز تصورات العقل الموضوعي، وما يميزها عن الخرافة هو الاعتقاد فيها فالأسطورة موضوع اعتقاد؛ أي مرتبطة بالمعتقدات الدينية>><sup>1</sup>

فاستحضر أحمد خالد توفيق للأسطورة كان له بعد دلالي استنتجه الكاتب يربط بين الرغبة في كشف المستور، والوسيلة إلى إيجاد حلول للقضايا السياسية والاجتماعية، فباستحضاره لهذه الاسطورة "النداهة" استطاع الكاتب أن يمزج الواقعي بالمتخيل من أجل إخفاء دلالات الخطاب.

كما تجلى في:

>>النداهة؟! .. يا للذكريات التي تثيرها هذه الكلمة عندي ..!.. حكايات جدتي لنا جوار الفرن ونحن بعد صببية صغار تصغي لقصصها بعيون مفتوحة و أفواه فاغرة ...، قصة تلك الشابة الحسنة التي تسير في الحقول ليلاً تنادي الشباب - الذكور - طبعاً - كي يلحقوا بها ... ويهرع الشباب الى أحضانها وهنا تتحول إلى حقيقتها ... غول مرعب شرس يفترس الفتى فلا يسمع عنه أحد بعدها>><sup>2</sup>

واستحضر التراث عن طريق الأسطورة يعد تقنية من تقنيات التجريب في الرواية، وهذه الأخيرة عززت دور الأسطورة وتبث فيها روح الحياة من جديد لما لها من مميزات ساعدت الروائي على التعبير عن رأيه في زمن كُملت فيه الأفواه، لذلك كان توظيف الاسطورة كقناع يحميهم

<sup>1</sup> خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، 1986، ط3، ص 8.

<sup>2</sup> الرواية: ص 15.

من عين الرقابة، ونتج الكثير من الروائيين الذين تجلت في أعمالهم الروائية عنصر الأسطورة نجد مثله في المشرق العربي نجيب محفوظ يوظف الاسطورة في معظم أعماله الروائية (السراب) و (الحرافيش)، ومن الجزائر نجد وسيني الأعرج في أعماله التي خصصها للأزمة الجزائرية في العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر، ومن أعماله رواية "حارسة الضلال" التي أكد فيها أن الواقع نفسه معقد وأسطوري، ويشعر الانسان أنه يعيش الواقع داخل أسطورة، ويرجع ذلك إلى الباعث الفني المتمثل في البحث عن شكل جديد ذي قدرة على الترميز.

كما جاء في الرواية:

>>"السيد الشرقاوي" - يقال القرية - في أثناء عودته ليلاً جوار الترعة شاهد فتاة حسناء تمشي فوق مياه الترعة ولا تغرق...<<<sup>1</sup>

مزج خالد توفيق الخيال بالواقع وهذا ما أضفى جماليات على نصوصه الروائية في سرد الأحداث في "أسطورة النداهة"، ولا سيم بين العالم الاسطوري والعالم الواقعي يقول جبرا ابراهيم جبرا كل رواية عظيمة يجب أن تعمل على مستويين واقعي وأسطوري، وأن مدى نجاح الكاتب، يكمن قياسه بمدى قدرته على دمج المستويين معا بصورة مقنعة"، اخترق خالد توفيق جدار الصمت وبدأ أنه قد عثر على كنزه الإبداعي، فأطلق قلمه متدفقا، حيث استطاع في سنوات وجيزة أن ينهمر بمجموعة من الروايات يوتوبيا، إيكاروس، السنجة، في معر الفئران، شابيب، وحش البحيرة.

### 2-3 السرد

يرجع الفضل في ظهور النظرية السردية وتطورها للناقد الفرنسي جيرار جنيت، واسهاماته النقدية الجديدة في ارساء مفاهيم السرد بمختلف قضاياها في إطار النظرية البنيوية.

يعد السرد "Narration" اساس بناء الرواية، وهو عبارة عن نظام من التواصل يتم حضوره في كل الأشكال الأدبية، مثل الخطابات فهو فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية او غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان.

<sup>1</sup> الرواية: ص 50.

>>وهو الطريقة التي يتبعها الراوي في سرد شكل من الأشكال الأدبية رواية، قصة، حكاية، واوصولها للمتلقى، ويكون سرد الأحداث وفق تسلسلها الزمني المنطقي من البداية وسط نهاية>><sup>1</sup>

وعليه فإن احمد توفيق تتبع السرد في أسلوب قوامه راو عليهم يروي ويتغلغل في عمق الشخصيات وكأنه ينتقل بحرية من مشهد إلى آخر دون توطئة تمهد للحدث وهذا يستعمل تقنية من تقنيات التجريب عن طريق الإبداع والخروج عن المؤلف في السرد.

كما جاء في الرواية:

>>قال د.(عاصم) وقد خمن نصف ما افكر فيه :

- انها بنت حلال .. تفهمني تماما .. ولا ارض عنها بديلا ..

ثم قال وقد خمن النصف الآخر:

-امس كانت قد نزلت القرية لإجراء ولادة عاجلة، انهم هنا يفضلون ان تقوم قابلة او ممرضة بذلك .. لهذا لم ارها ليلة البارحة ..>><sup>2</sup>

وهنا الراوي عليم بخبايا الشخصيات، وما تفكر فيه بصفة عامة.

كان اسلوب احمد خالد في السرد يتميز بالبساطة مسلي وساخر كما يعتمد على الحوار، وانتهاجه طريقة حكي واحدة في تجسيد الشخصيات في حين مزج بين ضمير المتكلم وضمير الغائب في التأرجح بين منظور المتكلم ومنظور الراوي، الا ان النواة الأولى لأسلوب الراوي هو السرد بضمير المتكلم، الذي تتجلى فيه شخصية الكاتب وافكاره من خلال التحدث بلسان (رفعت).

كما تجلى في الرواية بصيغة ضمير المتكلم:

>>انني الان قادر على أن ابني لهما بيتاً من الطوب .. وان اوفر لهما الكثير من سبل الراحة التي هما جديرتان بها ..>><sup>3</sup>

<sup>1</sup> سعيد يقطين: الكلام والخبر، (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997، ص19.

<sup>2</sup> الرواية : ص64.

<sup>3</sup> الرواية: ص11.

وكما جاء ايضا بصيغة ضمير الغائب:

<<انهم مصررون! .. على كل حال فإن فلاحي الشرقية مسالمون وكرماء ... ولا جدوى هنالك من رفض رؤية مريضهم هذا لأنهم مصررون كالموت ذاته ..>><sup>1</sup>

وعليه فإن رواية " أسطورة النداهة " تجلت بين السرد الذاتي والموضوعي في تنقل الأحداث على صوت الراوي البطل بضمير المتكلم (انا).

### 1-السرد الذاتي (Subjectif):

<<فإننا نتبع الحكى من خلال عيني الراوي ( او طرف مستمع ) متوفرين على تفسير لكل خبر، متى وكيف عرفه الراوي او المستمع نفسه>><sup>2</sup>

### 2- السرد الموضوعي (Objectif):

<<يكون الكاتب مطلقاً على كل شيء، حتى الأفكار السرية للأبطال>><sup>3</sup>

كما تجلى ذلك في:

<<بعض أهالي القرية يقيدون (المندوه) لمنعه من الاختفاء، وبعضهم يحرسون المريض حراسة محكمة .. لكن هناك لحظة ما من الإهمال أو النوم لا بد أن تحدث ...، عندئذ ينتهي كل شيء ويفر (المندوه) ..>><sup>4</sup>

### 3- الثنائية الضدية:

تتجلى فكرة الثنائية الضدية لدى الكاتب في رواية "أسطورة النداهة" في إبراز ثنائية الخير والشر، وهذه الفكرة تعمل على إثراء النص، وجعله أقرب إلى الحقيقة والواقع، ويظهر الكاتب احمد خالد في روايته "أسطورة النداهة" رؤية خاصة للمجتمع المصري تعتمد في مجملها على الثنائية الضدية، حيث تقدم الرواية صورة نموذجين متناقضين أحدهما يمثله رفعت والذي يقدم لنا صورة لواقع الرجل النموذجي داخل المجتمع المصري، وهو نموذج لطبيب مثقف

<sup>1</sup> المصدر نفسه: ص 36.

<sup>2</sup> حميد لحمداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2000، ص46.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 46.

<sup>4</sup> المصدر نفسه: ص 51.

وواعي يسعى لإثبات الحقائق ولمساعدة مجتمعه الريفي، بينما يعكس النموذج الثاني الدكتور الشرير الذي يمثله عاصم، هذا الطبيب والذي يحاول الانتقام لنفسه من عقده النفسية مع النساء، وايضا الانتقام من ذلك الفارغ المكاني الخانق الذي املته عليه مقتضيات الحياة والمتمثل في حاجته الى الانتقام من فشله العاطفي والمهني في أديّة مجتمعه.

كما تجلى في الرواية:

>> هذا هو بيت القصيد .. إن لهذا شطرين .. الشطر الأول هو استمتاعى الخاص بإحياء قصة النداهة و افزاع هؤلاء الناس، والشطر الثاني هو حاجتي إلى حيوانات تجارب بشرية لإجراء نوع خاص جدا من الأبحاث .. ابحاث هي وليدة قراءاتي وعبقريتي، ابحاث ستؤدي إلى صنع الإنسان الاعظم السوبرمان .. <<<sup>1</sup>

الدكتور عاصم وهو يعترف لدكتور رفعت عن سر تجسيد النداهة في أمر الواقع، وصنع الانسان السوبرمان، وهذا المرض نفسي يعاني منه.

ثنائية الخير الدكتور رفعت كما جاء في الرواية:

>> وفي الحجرة التي على يمين الداخل لدارنا أعددت ما يشبه عيادة خارجية صغيرة، وشرعت أمارس أسرار مهنتي المقدسة في حين اخذت اختي تعد الشاي لعينات منتقاه من الزائرين .. <<<sup>2</sup>

وهذا مثال للدكتور الصالح والطيب وذو الأخلاق العالية والدكتور الذي يعمل من أجل اهل قريته ووطنه إلى كل ما هو خير وصلاح للمجتمع.

#### 4- التكرار:

يعد التكرار خاصية هامة من خصائص الألفاظ التي يستخدمها خالد توفيق في كتاباته الروائية، وذلك لخلق توازن بين عناصر اللغة السردية من جهة، وإلى زيادة المجال المعرفي من جهة أخرى، مع اعتماد اسلوب جديد في صناعة الرواية وهذا ينشأ عن طريق تجربة الكاتب الفذ كما أنه يستخدم التكرار لتحديد آلية انتهاء الرواية، وبنهاية التكرار تكون الأهداف قد تحققت، والمعنى قد اكتمل والحقيقة قد ظهرت، كما تجلى في:

<sup>1</sup> الرواية: ص 112.

<sup>2</sup> الرواية: ص 35.

<<قريتي أخيرا!..>>

قريتي العجوز الطيبة حيث كانت طفولتي ومراهقتي ..

قريتي أخيرا!..>>

هي احدى قرى محافظة الشرقية

من هذه القرية الصغيرة صرت أحد أساتذة أمراض الدم المرموقين <<<sup>1</sup>

- فقد كرر قريتي في مطلع الرواية لتكون عتبة القارئ عند دخوله مستفهما ومتسانلا عن أهمية هذه القرية، ودورها في صناعة الأحداث في الرواية، كما جاء في الرواية:

<<يخيل لي أن هذه هي الليلة!..>>

ليلة ماذا؟

ليلة الرحيل!..>><sup>2</sup>

وهنا التكرار جاء ليضع القارئ في جوهر الرعب، ويضبط خياله من التشتت، ويحرك سكنات القلق الذهني لديه وهذا لانتظام الأحداث وضبط التفاعل بين النص والقارئ.

## 5- التبئير (الرؤية السردية)

أصبح التبئير محط انظار الدراسات الحديثة إذ يعتمد على زاوية رؤية الراوي ومنه نعرف التبئير وهو:

تعريف التبئير:

<<يتعلق التبئير بالكيفية التي يتم بها ادراك القصة من طرف السارد، وقد عرف مصطلح

(التبئير السردية) حضور مكثف داخل السرديات >><sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> الرواية: ص 7.

<sup>2</sup> المصدر نفسه : ص 30.

<sup>3</sup> أمال بن بتقة، التبئير والصيغ السردية في رواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر، (دكتوراه) قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، د.ت.م،

21:00، 24\04\2024.

وعليه حضور الراوي في الرواية حضور "كلي في حين جاء السرد في رواية أسطورة النداهة بضمير المتكلم وضمير الغائب، ولكن دائما بمظهر الرؤية مع"،

>>أو العلاقة المتساوية بين الراوي، والشخصية هي التي جعلها "توما تشفسكي" تحت عنوان: السرد الذاتي والواقع ان الراوي يكون هنا مصاحبا لشخصيات يتبادل معها المعرفة بمسار الوقائع، وقد تكون الشخصية نفسها تقوم برواية الأحداث، ويتجلى هذا بشكل واضح في روايات الشخصية .. <<<sup>1</sup>

كما جاء في الرواية :

>>وكنت انا في سيارة اجرة .. واحدة من تلك السيارات العتيقة التي لا تصلح إلا للسقوط براكبها من الفلاحين التعساء في النزعة، لم تكن سيارتي لتتحمل هذا الطريق الوعر لذا تركتها في القاهرة .. <<<sup>2</sup>

اعتمدا الراوي التبيير السردى بضمير المتكلم، ويضم نمطين: نمط انا الشاهد، ونمط انا البطل وذلك لتشخيص الحدث الروائي، والتبيير هو (وجهة نظر) الكاتب وتتعدد وجهة النظر من شخص لأخر بتعدد الساردين.

والتبيير في رواية "أسطورة النداهة" يتجلى في نوعين من التبيير:

التبيير الصفري: - أو كما يصطلح عليها (الرؤية من الخلف) (Zero focalisation) يعد التبيير الصفري أهم الطرق السردية وأكثرها إستخداما في السرد، اذ يرى السارد ما يجري خلف الجدران، ويسمى سارد عالم بكل ما يحيط السرد في كل مكان وزمان ويتجلى ذلك كما ، هو موجود في الجدول:

<sup>1</sup> د. حميد لحميدان: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافى العربى، دار بيضاء ، بيروت ،(د.م) ، ط: 03 ، 2000، ص: 48.

<sup>2</sup> الرواية: ص 7.

## الجدول رقم (01-1): التبئير الداخلي في الرواية

التبئير الداخلي (الشخصية = السارد)	المقطع السردى
رفعت	رفعت هو بطل الرواية (أسطورة النداهة) يقوم في مقاطع سردية مختلفة بسرد الأحداث الواقعية له ولغيره. >> ان كنت لا تعلم رضا هو أخي، وهو فلاح أثر أن يرعى أرضنا في القرية ويقيم مع زوجته في الناحية الأخرى من البلدة لأن زوجته العصبية المتعالية لم ترد أن تعيش مع أمي وأختي .. << <sup>1</sup>
دكتور (محمد الأسيوطي)	>>أستاذ الأمراض العصبية وخزه بدبوس عدة مرات وضربه بمطرقته مرارا وتحسس عضلات فكيه تم ترك المجال لدكتور (أحمد ابراهيم) << <sup>2</sup>
الدكتور محمد إبراهيم	>>أستاذ الأمراض النفسية الذى أخذ يرمقه في نسك، وأخذ يسأل (نجاة) أسئلة محمومة لا ينتظر إجابتها عن أخي << <sup>3</sup>

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على معطيات الرواية.

من خلال هذا التبئير الداخلي الموجود في الرواية عن طريق السرد الذاتي، بحيث وجدت أحداثاً وقعت للمؤلف، لهذا كان أول مؤشر على التبئير استخدام الضمير المتكلم خاصة مع رفعت الشخصية = السارد الذي يهيمن على السرد في الرواية.

2- الرؤية مع (Vision avec): الراوي يساوى (=) الشخصية الحكائية.

>>وتكون معرفة الراوي على قدر معرفة الشخصية الحكائية، فلا يقدم لنا أي معلومات أو تفسيرات، إلى بعد أن تكون الشخصية قد توصلت إليها <<<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية: ص 13.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 24.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 24.

<sup>4</sup> حميد لحميدان: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، (دم)، ط: 03، 2000، ص: 47.

وعليه فإن الراوي في رواية "أسطورة النداهة" كان مساهما في القصة والسارد الوحيد والبطل.

### الجدول رقم (1-02): الرؤية مع

الرؤية مع	المقطع السردى
د. رفعت مع د. عاصم	>>ولكن .. الواحدة صباحاً ..؟! .. لقد ودعت (.عصام) منذ ساعتين .. فهل استغرقت ساعتين في الوصول لداري؟! ... لا أذكر شيئاً ولا يهمني أن أذكر .. كل ما أريد الآن هو أن أنام!! ولم ادر متى غلبني النعاس .. << <sup>1</sup>
د. رفعت مع د. عاصم	>>شيء غريب! .. لم يجلب بخاطري أبداً أن الرجل متزوج .. إن منظر غرفته التي شهدتها بالأمس ومنوال حياته يوحي بالعزوبة .. وأين كانت زوجته ليلة أمس حين كنت عنده؟! .. << <sup>2</sup>
د. رفعت مع زوجة أخيه نجاة	>> (رضا) .. لقد جاء من مصر خصيصاً من أجلك .. استمر الصمت ..، جلست جواره في هدوء وتأملتته .. كان يرتدي جلباباً أزرق متسخاً .. ورأسه عار .. وفي عينيه نظرة تائهة ترمق ابعاداً أخرى لا نعرفها .. لم يتغير كثيراً وما زلت أرى ملامحي في ملامحه .. لكن ماذا دهاه؟! << <sup>3</sup>

المصدر: من إعداد الطالبة بناء على معطيات الرواية.

- الرؤية تتجسد من منظور الراوي ورؤية خالد توفيق كانت رؤية كاتب عليم بكل الشخصيات، وخالد توفيق أشار على أهم المشاكل الاجتماعية في الأرياف المصرية، والقضايا المتعلقة بالفقر والعادات الخرافية والحرمان من التعليم، وانتشار الشعوذة... الخ.

<sup>1</sup> الرواية: ص 79.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 63.

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص 18.

مما سبق ومن خلال ما تطرقنا اليه في تقنية السرد استلهم أحمد خالد توفيق صور الواقع للتعبير عن أفكاره ، فكانت روايته اجتماعية تشبه الواقع المعاش في تجسيد الشخصيات والأماكن، كما جاء في الرواية الاجتماعية لمحمد بوعزة؛

>> في هذا الشكل الروائي يعيد الروائي تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي نعيش فيه وتقديم شخصيات تشبه شخصيات البشر في الحياة المعيشية<sup>1</sup>

وعليه نسج خالد توفيق الحياة المصرية ولا سيما الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة ويعرض نمط الحياة في القرى الفقيرة التي يطغى عليها الجهل والخرافة.

#### (4) رؤية العالم

هو المفهوم الذي استمدته "لوسيان غولدمان" من استاذة "جورج لوكاتش"، إلى أنه تميز عنه بأمرين أساسيين وهما :

أولاً : تمكن " لوسيان غولدمان" من نقل مفهوم رؤية العالم من الفضاء اللوكاتشي الفلسفي والفكري إلى الفضاء النقدي جاعلا منه أهم أداة اجرائية في منهجه البنيوي التكويني، وهذا ما جاء في كتابه "الإله الخفي"،

ثانياً : إستطاع أن يتجاوز من خلال مفهومه رؤية العالم التحليل الاجتماعي التقليدي للأدب الذي ينظر الى العمل الأدبي كانعكاس البنية التحتية، إن رؤية العالم عن غولدمان لا تنحصر في مجموع الأفكار فقط إنما هي تشعل المشاعر والأحاسيس الإنسانية المشتركة بين افراد الطبقة الاجتماعية، أي رؤية جماعية،

وعليه جاء تعريف رؤية العالم عند غولدمان:

>> إنه التقدير الإستقرائي التصويري الى اعماق مدى التحام الأحاسيس المتحركة لأفراد فئة اجتماعية، ومجموعة مترابطة من القضايا والحلول التي يتم التعبير عنها على

<sup>1</sup> محمد بوعزة، تحليل النص السردى، الدار العربية للعلوم الناشئة، ط1، لبنان، 2010، ص24.

المستوى الأدبي، عن طريق الإبداع، بواسطة الألفاظ و بواسطة كون محسوس من المخلوقات والأشياء»<sup>1</sup>

الروائي أحمد خالد توفيق في روايته "أسطورة النداهة" يحاول أن يجسد مرحلة من تاريخ المجتمع المصري، لأنه شاهد على تحول اجتماعي في السبعينات والثمانينات، وهي مرحلة انفتاح الدولة المصرية أمام العالم، ووجود الأنظمة السياسية المستبدة، وظهور مرحلة العولمة في هذه الفترة، فالرواية مؤشر لمرحلة جديدة فهي تقدم رؤية للعالم في تلك الفترة، التي هي تعبير عن إشكالية ملموسة على مستوى المتخيل والواقع، وعند قرائتنا "أسطورة النداهة" نشعر أحياناً بشعور الرعب وفي أحيان غياب كلي له، أي وجود أحداث روائية تبحث عن مبررات واقعية تبرر كل الأحداث.

كما جاء على لسان الراوي:

>>إنها هنا .. وعلى الفراش كانا .. هي ساقطة على ركبتيها ووجهها مدفون في الملاء كأنها تبكي بينما هو راقد على ظهره مفتوح العينين ونظرة زاهلة ترمق السقف... وعلى الأرض انتشرت أقراص (الدونوليز) .. لقد تناولنا جرعة قاتلة من دواء السكر أدت لقتلها على الفور...»<sup>2</sup>

كان عاصم وعواطف من انتحر بسبب الخوف والهروب من العقاب و اليأس والإحباط النفسي الذي كان قد سيطر عليهما في الأخير، الانتحار رد فعل تراجمي ومأساوي وهو أمر شائع في المجتمعات المدنية، "رفعت" في الرواية يمتلك تصوراً فعلياً للواقع، فهو ليس مجرد أداة في يد الكاتب، إذ نجد أن كل الأحداث التي يقوم بها "رفعت" له مبرر فني لأنه لعب دور بارز في بداية الرواية وفي نهايتها، في حين بقي "رفعت" متمسكاً بالحق والحقيقة بالرغم من وجود كل تلك المشاهد التي كانت تحيط به، محاولة إقناعه بوجود النداهة وفي النهاية استطاع الدكتور رفعت الفرار من بين أيديهم عن طريق استغلال عواطف وزرع الشك في بداخلها؛

<sup>1</sup> لوسيان غولدمان، الإله الخفي، تر: زبيدة القاضي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2010، ص 349.

<sup>2</sup> الرواية: ص 123.

>> هل انتي واثقة أن الدكتور عاصم يحبك ..؟ <<<sup>1</sup>،

تفقدت مذكرة عاصم ثم عادت والدموع في عينيها؛

>> ذلك السافل ... ! الملعون إنه لم يتزوجني إلا لأنني أشبهه حبيبته الأولى وهنا مدت يدها في عصبية بالشيء الذي كانت تخفيه .. مفتاح صغير صدى أولجته في قفل القيود وشرعت تفكها في جنون.<<<sup>2</sup>

نلاحظ وجود تفاوت إجتماعي بين شخصين من طبقة واحدة "رفعت" و "عاصم"، "رفعت" كان مدركا تماما لذلك التناقض الموجود بينه و بين عاصم فنجده أحيانا حالة تأقلم وتكيف مع عالمه، والقيم وعلاقاته تختلف جذريا عن القيم وعلاقات عاصم والأخير يسعى لمواجهة مجتمعه وطبقته الاجتماعية وتبقى عاصم مرتبط بحلمه في صنع الانسان السوبرمان، وهو مرتعي في احضان جريمة، وإحباطه جعله يقوم بالانتحار.

#### (5) الفهم والتفسير

اقام لوسيان غولدمان قرائته البنيوية التكوينية على مستويين:

أولاً: الفهم يتناول الناقد البنية العميقة للعمل الأدبي.

ثانياً: التفسير يتم النظر الى البنية الأدبية باعتبارها وظيفة لبنية اجتماعية.

#### (6) البنية الدلالية للفكر في النص الروائي

هذا العنصر يتناول دراسة للبنيات الدلالية للفظرة (الوعي) في الرواية باعتبارها مكونا داليا، يساهم في بناء شعرية النص، كعنصر فني يفرز افكا أو رؤى متصارعة، وهذا التصادم يعد قطعة جوهرية تساهم في دفع حركة الأحداث باعتماده على الحجج والإقناع.

بنية الفكرة بين الوعي الكائن والممكن: تحديد الكيفية والطريقة التي من خلالها عرضت الفكرة في النص:

<sup>1</sup> الرواية: ص 120.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص 122.

تأسس خطاب رواية "أسطورة النداهة" على نمطين متقابلين من أنماط الوعي الممكن:

- (1) تبنى أفكار البطل (بطل الرواية): وهو الذي يمتلك فكر إصلاحى للمجتمع الريفي، وأيضاً مواكبة التطورات في العالم العربي والطامع الى تجسيد رءاه في الواقع.
- (2) تبنى أفكار البطل الثاني (عاصم): بوقوعه في وجه المجتمع المتدني وذلك بالحفاظ على الوضع المتدني والغارق في الرذالة، وهذا لقضاء المصالح الشخصية، وبسط الهيمنة من خلال إستغلال العادات والتقاليد للمجتمع المتدنية.
- (3) تأثير البنية التحتية الإجتماعية والسياسية على الوعي الجماعي يصور لنا البنية التحتية السياسية والاجتماعية لمصر أنداك والحكومات الاستبدادية التي تكافح من اجل البقاء باستغلال الطاقات البشرية.

الفصل الثاني: تقنيات التجريب في البنية  
السردية " لرواية أسطورة النداهة "

## تقنيات التجريب في البنية السردية " لرواية أسطورة النداهة"

### (1) الشخصية

تعد الشخصية محور هام وعنصر فعال في البناء الفني للرواية، حيث تلعب دور كبير في سير الأحداث وتطورها في العصر الروائي، وتعتبر الشخصية عاملا حاسما في تكوين الرواية ككل، ويعرفها الدكتور عبد المالك مرتاض:

>>هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تنجز الحدث، والتي تهض بدور تقديم الصراع.... وهي التي تعمر المكان وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديد<<<sup>1</sup>،

وعليه فقد تعددت شخصيات الرواية واختلفت أبعادها ودلالاتها في رواية " أسطورة النداهة".

#### 1-1 الشخصية الرئيسية

تعد محور الرواية وعمودها الفقري وعليه هي التي يدور حولها العمل السردى من بدايته إلى نهايته حيث يوصلنا الكاتب إلى الفكرة المراد إيصالها للقارئ.

- الشخصية الرئيسية الأولى رفعت إسماعيل: هو الشخصية الرئيسية الأولى في الرواية؛

>>وهو طبيب أمراض دم مصري وفي ستة وستون من عمره، وأستاذ بعدد لا بأس به من الجامعات في مصر وأوروبا وأمريكا وهو أعزب، يروي رفعة في سلسلة ما وراء الطبيعة ذكرياته عن مجموعة من الأحداث التي تعرض لها في حياته، بدءا بعودته إلى قريته كفر بدر كما تجلي قريتي أخيرا"! ..

هي إحدى قرى محافظة الشرقية على مسافة قصيرة من ( فاقوس ) إسمها ( كفر بدر)....

<<2

اعتمد الكاتب تقنية السرد بانتقال من مشهد روائي إلى آخر دون توطئة تمهد للحدث وهي تقنية من تقنيات التجريب، مع تصوير شخصياته وأبعاده التي استوحاها من صميم الواقع

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض

<sup>2</sup> الرواية : ص10

الذي يعيشه، وتركيزه على الواقع أكسب الشخصيات حيويتها وأفعالها في العمل الروائي كما جاء على لسانه:

>>على الباب تنحنحت.. ثم دخلت وألقيت نظرة على العنز الصغيرة التي ترمقني في دهشة..، سيدة عجوز جالسة وأمامها طشت نحاس كبير مليء بالأرز وقد شرعت تنقيه.. وجوارها شابة حسناء منهكة في تنظيف طفل صغير عار تماما.. رفعت العجوز عينها الذابلتين لأعلى فرأتني..

- ابني... (رفعت)..! <<<sup>1</sup>

ركز الراوي على الشخصية البطلة وضمير المتكلم وهي سعة جوهريّة في الرواية التجريبية، مع تتبع أسلوب راوي عليم يروي ويتغلغل في عمق الشخصيات بحرية، كما جاء في الرواية: >>انفتح الباب عن زوجة أخي بوجهها الصادم المتعالي وما أن رأته حتى رسمت ابتسامة قاسية على شفيتها ورحبت بي في فتور:

- أهلا يا دكتور.. الحمد لله على السلامة.. <<<sup>2</sup>

في حين رجع الدكتور إلى قريته وجد أخوه (رضا) مريض بمرض غير عادي، وأخبرته أمه أنه لبي نداء النداهة، فيسترجع رفعت ذكرياته عن النداهة كما تجلى في الرواية:

>>النداهة؟!.. قصة تلك الشابة الحسنة التي تسير في الحقول ليلا" تنادي الشباب. الذكور طبعاً. كي يلحقوا بها.. ويهرع الشباب في أحضانها وهنا تتحول إلى حقيقتها.. غول مرعب شرس يفترس الفتى فلا يسمع عنه أحد بعدها.. <<<sup>3</sup>

استدعى رفعت زملائه الأطباء لفحص أخيه فلم يتوصلوا إلى نتيجة كما جاء في الرواية:

>>وعلى الفراش الخشبي تمدد أخي (رضا) ذاهلاً لا يدري شيئاً مما يحدث له، في حين ارتكب زملائي- علماء الطب- يفحصون كل مليمتر من جسده القوي.. <<<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية: ص9

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص17-18

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص15

<sup>4</sup> الرواية: ص24

وهنا اعتمد الراوي تقنية الوصف وهي تقنية من تقنيات التجريب الروائي، والتي احتلت مساحة كبيرة في الرواية، إتفق الدكتور رفعت مع الدكتور عاصم طبيب القرية أن يراقبان دار أخيه رضا ويحسمان أمر "النداهة" وفي تلك الليلة يلتقي رفعت "النداهة" ويهرب من شدة الرعب كما تجلى:

>> لم أتخيل قط وجهها مريعا كهذا الوجه.. وجه شاحب كالصوت.. عينان عميقتان حدقتاهما حمراوان بلون الدم..، شفتان مشقتان.. لا أنكر أن هناك جمالا من نوع خاص كجمال الساحرات الشريرات كان موجود لكنه جمال قاس شنيع..<<<sup>1</sup>

استيقظ رفعت في اليوم التالي وهو في حالة مطرية يفاجأ الجميع بان النداهة تنادي رفعت، تمنعه عائلته من الخروج من البيت وتقوم بتقييده كما جاء في الرواية:

>> (طلعت) يوجه لي الكلمات ثم يلقي بي على الفراش الخشبي العتيق.. أختي تناوله حبلا من الليف يعقده حول كاحلي وهو يلهث.. ثم يلفه حول معصمي<<<sup>2</sup>

في حين كان يتردد الدكتور عاصم وزوجته لزيارته وتهديته بواسطة حقنه (بنتوثال الصوديوم)، ثم قاموا بفك قيده في النداء الثاني في النداهة وتم القبض على الدكتور رفعت من طرف الدكتور عاصم وزوجته عواطف، وعليه اكتشف الدكتور رفعت أن عاصم وزوجته هم من جسدوا النداهة على أمر الواقع، لتصنيع الإنسان السوبرمان من التجارب التي كان يريد الدكتور عاصم إجرائها على من تم اختطافهم الدكتور رفعت وأخوه رضا الذي لحق به وجميع من نادتهم "النداهة" في حين كانت عواطف تقوم بحقنهم وإطعامهم لعب الدكتور رفعت وأخبرها بحقيقة أن الدكتور عاصم لا يحبها بل تزوجها ليستغلها في أعماله الشيطانية، وعندما تأكدت من حقيقة هذا الأمر بقراءتها لمدكراته، قامت بإطلاق صراح الدكتور رفعت وهذا الأخير هرع إلى أقرب مركز شرطة وتم تحريرهم، وأثناء البحث عن الدكتور عاصم وزوجته وجدوهما منتحران خوفا من العقاب وهروبا من الحالة المرضية التي تسيطر على الدكتور عاصم.

<sup>1</sup> المصدر نفسه: ص72

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص88

شخصية الدكتور رفعت هي شخصية متعلمة بمثل الطبقة المتوسطة في المجتمع ينفي التقاليد والعادات الخرافية التي تمت ترسيخها في النفوس ومكافحتها بأسلحة العلم والمنطق، وجسدها عن طريق أسطورة النداهة، وهذا لشدة تأثرهم بها وتصديقها.

#### - الشخصية الرئيسية الثانية الدكتور عاصم فتحي:

صاحب فكرة "النداهة" وهو من قام باختراعها وهو الطبيب المقيم في (كفر بدر)، ويعد طبيب المركز الصحي في القرية يبلغ من العمر خمسين عامًا متزوج من الممرضة عواطف، يقتلك مختبر سري لا يعلم عنه أحد غير زوجته التي تشاطره هذا السر الذي يخفى وراءه أسرار النداهة يسعى دائما من أجل الوصول إلى أهدافه بأنانية وهو يعاني من أمراض نفسية كما تجلى في الرواية جوابه للدكتور رفعت عندما سألك لماذا خطفه

وما هي نوع التجارب التي يجربها لهؤلاء التعساء ؟

>>سؤال جيد... أني أحاول صنع الإنسان السوبرمان لهذا أعرضهم لمؤشرات شتى من الإجهاد الحراري والسموم والبكتريا.. إن قوة تحملهم تزداد يوماً بعد يوم ..! وعمما قريب لن يؤديهم شيء... <<<sup>1</sup>

لقد أبدع خالد توفيق في كتابة روايته "أسطورة النداهة" عن طريق اتخاذ تقنية التجريب في الرواية.

وكما أشار صلاح فضل:

#### >>التجريب قرين الإبداع<<<sup>2</sup> ٢١

وعليه فإن هناك شخصيتين رئيسيتين في الرواية "أسطورة النداهة" شخصية خير وشخصية شر برغم من أن كلاهما شخصية متعلمة مثقفة ، في حين شخصية "عاصم فتحي" جعلت من تعليمها نقمة على المجتمع الذي لا يزال تحت تأثير الإيمان بالخرافة والجهل وكل ما هو غير منطقي مثل تصديقهم بوجود "النداهة" حقيقة، كما تصدت لها شخصية الخير المتمثلة في الدكتور رفعت الذي استطاع من خلال روايته " أسطورة النداهة " أن يرسل رسالة مشفرة

<sup>1</sup> الرواية: ص115.

<sup>2</sup> دكتور صلاح فضل: لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م، 20 شارع وادي النيل-المهندسين-القاهرة،

2005، ط1، ص3.

تدعو إلى اليقظة من السبات الذي جعلهم يقبلون الجريمة تحت مسعى النداهة وغيرها من الجرائم، فجاءت هذه الرواية للكشف عن الدفاتر المنسية ، التي راح ضحيتها مجتمعات، تؤمن بالخرافة والأسطورة والسير الشعبية الغيبية في بنيتها، بإعطائها السيادة والأولوية على العلم والحقائق العلمية.

## 2-1 الشخصيات الثانوية:

هي الشخصيات المساعدة في النهوض بأحداث العمل الروائي ولها علاقة بالزمان والمكان ؛ فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية وتمنحها الحركية، وقد استحضرت الروائي خالد توفيق العديد من الشخصيات الحيوية ولعبت دوراً ثانوياً مهماً لتصعيد الحدث السردي في الرواية.

### أ- الشخصية أم رفعت:

تعد هذه الشخصية (أم رفعت) امرأة ريفية من جميع الجوانب ظهرت في أسطورة النداهة كأمة حزيننة ومتضايقنة على ابنها (رضا) الذي نادته الندامة، كما تخشى أن يكون رفعت قد تغير أو تكبر على أهله و قريبه فترة تواجدته بالقاهرة للدراسة كما تجلى في قوله :

>>ولكن لا يوجد شيء كهذا...

يوجد يا بني .. يوجد .. هل نسيت كلمات جدتك أم أن القامة في مصر قد جعلتك تنسى كل شيء؟! <<<sup>1</sup>

### ب- شخصية ريفية :

أخت رفعت وهي امرأة ريفية شابة، تؤمن بالخرافة وتلتزم بكل عاداتهم وتقاليدهم، مثل النداهة، تعد أباها رفعت كثيراً وتعمل المستحيل على أن لا يتأذى من طرق النداهة حين زادت متزوجة من طلعت ولديها طفل، كما جاء في الرواية عندما كانت النداهة تنادي على رفعت:

>> أطلقت أختي سبة.. وهتفت

<sup>1</sup> الرواية: ص16

- ألن تخرسي يا بنت ال...؟!

تم شرعت تقول وهي تبكى وقد اكتسب كلاهما نعمة محببة للنفس :

أول (رضا) .. ثم هوذا أخي (رفعت) زينة (الرجال).. لبيتك لم تأت من مصر<<<sup>1</sup>

ت- شخصية رضا إسماعيل:

شخصية مسئولة هو الأخ الأكبر لرفعت متزوج وله 3 أولاد ، أصيب بمرض غير معروف، في حين أن عائلته تقول أنه لبي نداء النداهة، وصار مجنوناً، في حين يسعى أخوه رفعة إلى رفع الغموض عن سبب مرضه الغامض كما تجلى في الرواية:

>> أقول ما أخبار (رضا) ؟

نظرة هامسة في عيني أمي ..

ودمعة متجمدة في عيني أختي

وهي تحاول تجاهل السؤال بالتشاغل بإطعام طفلها.. ماذا حدث..؟

أنهضت أختي ابنها من على حجرها.. وهمست : (رضا).. نادته النداهة..<<<sup>2</sup>

ث- شخصية نجاة :

زوجة رضا وفي امرأة لا تثق بأخيه رفعت، كان في نظرها رجل تعود على حياة المدينة ولا يفهم الريف، وهي تكرهه بشدة كما تجلى:

>> انفتح الباب عن زوجة أختي بوجهها الصارم المتعالي، وما إن رأته حتى رسمت ابتسامة

قاسية على شفتيها.. ورحبت بي في فتور<<<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه: صفحة 88

<sup>2</sup> الرواية: ص13

<sup>3</sup> المصدر نفسه: ص17

## ج- شخصية عواطف:

زوجة عاصم وصديقة وفيه تعمل معه لأجل خداع الناس واستغلالهم من طرف ما يؤمنون به من معتقدات مثل أسطورة النداهة ، لكن في نهاية المطاف تدرك أنها أيضا صحية من ضحايا زوجها وتطلق سراح رفعت من مختبر عاصم.

<<لقد انهيت آخر الكشوف يا (عاصم)...

يا (عاصم) ؟ .. وإزاء نظرة الدهشة التي ارتسمت على وجهي هش وجه الدكتور (عاصم) وأشار للفتاة قائلاً:

- معذرة.. لقد نسيت أن أقدمها لك.. (عواطف) زوجتي ..! <<<sup>1</sup>

ح- شخصية طلعت: شخصية مادية هو زوج أخته رنيفة وهو الذي قام بمنع رفعت من التصدي "للنداهة"، حيث قام بتقييده ومنعه من الخروج نهائياً. كما تجلى في الرواية:

<<وصل خطاب باسي، تسلمه (طلعت) زوج أختي...

ولم يرى فائدة ما من إطلاعي عليه لأنني قد انفصلت عن العالم تماماً... الخ >><sup>2</sup>

- إعتد الراوي أسلوب الوصف في تقديم شخصياته الثانوية، لاسيما الوصف الاجتماعي، الذي يربط الشخصية بواقعها الذي حدده لها الكاتب، عن طريق خيال الروائي الغني بمخزونه الثقافي الذي يسمح له بان يطبق ويضخم ويبالغ في تكوينها وتطورها السردية داخل الرواية.

## (2) الزمان

الزمان: يعد الزمن الطريقة التي يتم بها تنظيم وترتيب الأحداث في الرواية.

<<والزمن حقيقة مجردة لا ندركها بصورة صريحة، ولكننا ندركها في الأحياء والأشياء >><sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه: ص 62

<sup>2</sup> الرواية: ص 91

<sup>3</sup> منها حسن القصري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 13

وهذا لارتباط الزمن بالحياة الإنسانية من خلال تعايشه وراء سير الكون، ولهذا يعمل الزمن على ترتيب الأحداث و علاقتها بالشخصيات فهو يقدم إطار حضورها ويشير إلى تطورها ولا يمكننا إدراك نمو الشخصية إلى عبر الإشارات الزمنية ، والمتتبع لأحداث الرواية "أسطورة النداهة" يحيل إليه بأن حركة الزمن متتابعة وهذا ما أكده الروائي خالد توفيق بانتقاله من فصل بوضعه علامة نصية، في حين يشكل الزمن جزءا من اللعبة السردية في الكشف عن التجريب في الرواية الجديدة، ورواية "النداهة" تخضع بصفة مطلقة لبنية الزمن بتتابع أحداثها الماضي تم الحاضر فالمستقبل، و يعد الزمن عنصر من العناصر التي أدت دورا مهما في التعبير عن الرؤية الفنية للكاتب سواء من حيث الزمن الروائي يكتنفه من تقنيات فنية كالاسترجاع والاستباق.

## 1-2 الاستباق (Anticipation)

هيا تطلعات يتكئ عليها السارد لبيان مستقبل الشخصية وهي تقوم بالعمل فيأتي بها لسد ثغرة سابقة لأوان حدوثها.

>>وللتطلع إلى ما هو متوقع ومحتمل للحدث في العالم المحكي<<<sup>1</sup>

أي التطلع إلى ما سيحدث في المستقبل كما تجلى في الرواية:

>>قالت وهي تلملم فتات الفطير المتساقط على صدري وذقني...

- إن (طلعت) قد حلف علي بالطلاق لو أنني فككت قيودك، هو لا يريد سوى مصلحتك.  
<<<sup>2</sup>

- رنيقة تقول لأخيها رفعت أنها لو فككت قيوده سيطلقها طلعت زوجها في المستقبل وهذا استباق لما سيحصل ويعتبر الزمن ذلك الفضاء الدلالي المحلي على ما تزخر به البيئة الشعبية من موروث خاص بالعادات والتقاليد والسلوك والتطور الروائي وتتابع منطقي للأحداث كما تجلى في الرواية:

<sup>1</sup> حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م، ص133

<sup>2</sup> الرواية: ص95

>>أنني- الآن- قادر على أن أبني لهم بيتا من الطوب.. وأن أوفر لهما الكثير من سبل الراحة التي هما جديرتان بهما .. <<<sup>1</sup>

ينوي الدكتور رفعت في المستقبل القريب أن يقوم ببناء بيت لأمه وأخته يقيمهم من برودة الشتاء وحر الصيف ويحتوي على وسائل الراحة والحياة.

## 2-2 الاسترجاع (Retrospection)

يعد الاسترجاع خاصية حكاية إذ يعد عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السارد وتسمى أيضا "بالإستذكار" وذلك أن الماضي لا يقرر الحاضر والمستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد لكونه ماضيا، فلا يمكن مسه لمرور الزمن. كما تجلى في الرواية:

>>.. بالذكريات التي تشيرها هذه الكلمة عندي.... حكايات جدتي لنا جوار القرن ونحن بعد صبيته صغار نصغي لقصصها بعيون مفتوحة و أفواه فاغرة <<<sup>2</sup>

الراوي هنا يسترجع ذكرياته عندما كانوا صغار جالسون قرب الفرن مع جدتهم، وهي تروي لهم رواية "أسطورة النداهة". وهم يستمعون لها بكل حماسة وغبابة وخوف.

وجاء أيضا في الرواية:

>>لكني – حين أعيد التفكير – أرى أنه أحكم تصرف فعلته في حياتي... والآن دعنا نسترجع الأحداث.. في كراستك الصغيرة التي أريتني إياها في الوحدة حين زرتك أول مرة... <<<sup>3</sup>

رفعت يكتشف حقيقة الدكتور عاصم وزوجته الممرضة عواطف وراء سر "النداهة" وأنهما جسدا النداهة على أمر الواقع وعواطف هي من جسد دور النداهة عند استرجاعه لذكرياته أثناء تصفحه كراس ذكريات عاصم والشبه الذي كان بين "النداهة" وعواطف.

<sup>1</sup> الرواية: ص 11

<sup>2</sup> الرواية ص 15

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص : 100

الزمن يشكل جزءا من اللعبة السردية في الكشف عن التجريب في الرواية الجديدة، ورواية "أسطورة النداهة" تخضع بصفة مطلقة لبنية الزمن بتتابع الماضي ثم الحاضر ثم المستقبل.

كما قال عبد المالك مرتاض:

>>الزمن هو الشيخ الوهمي المخوف الذي ينتقي آثارنا حيثما وضعنا الخطى"، المتتبع لكل خطانا<<<sup>1</sup>

هناك علاقة قوية بين السرد الروائي والزمن ويعتبر الأساس الذي تبنى عليه هيكل الرواية.

### 3-2 تقنيات الزمن السردى

#### 1- الخلاصة "sommaire" :

>>يتم فيها اختزال أحداث ووقائع حدثت في شهور أو سنوات في بضع أسطر أو صفحات<<<sup>2</sup>

فتمثل زمن سردي بسيط، وفيها يكون زمن السرد أقل تماما من زمن الرواية، لهذا تعد الخلاصة من تقنيات تسريع الزمن السردى في الرواية كما جاء في الرواية:

>>قريتي أخيرا!..

قريتي العجوز الطيبة حيث كانت طفولتي ومراهقتي، قبل أن انتقل إلى القاهرة كي أدرس الطب و أقيم هناك.. لم يتبدل شيء..<<<sup>3</sup>

اختزل الراوي السرد في حياته أثناء مغادرته قريته وهو صغير ولخصها بالقرية العجوز والطفولة والمراهقة دلالة على مرور زمن طويل وهو بعيد عن قريته.

كما جاء أيضا:

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض: بحث في تقنيات السرد، ص 171.

<sup>2</sup> سمير المرزوقي، جميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا، ص 89.

<sup>3</sup> الرواية: ص7

>>لم أدرس شيء مما حدث في الأيام التالية..

هلوسة متواصلة مضطربة تداخل فيها (ريتشارد) مع (استيبان) والمذؤوب مع مومياء(دراكويلا) ومشهد وفاة(ايكاترينا) ود.(عاصم) ووجه النداهة ووجه يهودا<<<sup>1</sup> اختزل الراوي الفترة التي لم يكن في وعيه ولم يدرك ما حدث له بمفرده (الأيام التالية) بغرض تسريع السرد والقفز بالأحداث إلى الأمام.

## 2- القطع "l'ellipse":

يعد القطع أو الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته. >>وهو تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث<<<sup>2</sup>، بل نكتفي بتجديد العبارات الزمنية الدالة على مكان الفراغ الحائي ونمثله بالمعادلة التالية : الحذف يساوي زمن السرد أصفر من زمن القصة، كما تجلى في الرواية" مضت ساعتان.. المشكلة في هذه المسوخ المرعبة أنها لا تأتي أبدا حين تريدها... وجاء أيضا :

>>بعد أربع ساعات عادت لتأخذ علاماتي الحيوية، فقلت لها:

- (عواطف)..! اسمعيني لحظة واحدة..<<<sup>3</sup>

اعتمد الراوي الحذف لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في الرواية، ولصعوبة سرد لها مشيات من وقائع وأحداث بمعنى مأزق سرد كل شيء، وبالتالي لا بد من القفز واختيار ما يستحق أن يروى عبر سير الأحداث الحكائية.

## 3- الوقفة الوصفية (الاستراحة pause):

هي التوقفات التي يحدثها الكاتب في مسار السرد ليلجأ للوصف أي:

<sup>1</sup> الرواية: ص89

<sup>2</sup> حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2009م، ص156.

<sup>3</sup> الرواية: ص 120.

<<تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر>><sup>1</sup>

وعليه يتوقف زمن السرد ليبدأ من الوصف، الذي أخذ حيزا كبيرا في الرواية " النداهة "، فالوصف:

<< يقتضي. عادة إنقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها>><sup>2</sup>

وانطلاق الوصف في الشخصيات والأماكن كما تجلى في الرواية:

<<على الباب تنحنحت ... ثم دخلت وألقيت نظرة على العنز الصغيرة التي أخذت ترمقني في دهشة" .. سيدة عجوز جالسة وأمامها طشت نحاس كبير ملئ بالأرز وقد شرعت تنقيه ... وجوارها شابة حسناء منهكة في تنظيف طفل صغير عارتماماً>><sup>3</sup>

وهنا رفعت يصف أمه وأخته عند ما رآها بعد غياب طويل، بدت له أن أمه أصبحت عجوز، وأخته كبرت و سارت جميلة، وتحمل طفل تقوم بتنظيفه، توقف السرد وانطلق الوصف التأملي، كما جاء أيضا:

<<(رضا).. لقد جاء من مصر خصيصا من أجلك.. استمر الصمت ...، جلست جواره في هدوء وتأملتة.. كان يرتدي جلبابا أزرق متسخا ... ورأسه عار.. وفي عينيه نظرة تائهة ترمق أبعادا أخرى لا نعرفها لم تتغير كثيرا ومازلت أرى ملامحي في ملامحه لكن ماذا دهاه؟>><sup>4</sup>

رفعت يصف حالة أخيه رضا و مرضه، يتأمل نظرتة، عينيه ملامحه، الوصف هنا يأتي ملتحما بالسرد في وحدات متضافرة، يخدم بناء الشخصية، كما يساهم في تطور الحدث، وبه تنسجم كل العناصر المكونة للنص الروائي، كما في حين كانت الوقفة الوصفية للمكان في الرواية بشكل كبير كما جاء في الرواية

<<ذهبت لدار أخي المصنوعة من الطوب الأحمر و على بابها كفوف مفتوحة حمراء لمع الحسد مع بعض العبارات التي تحاول طرد الحاسدين.. وقرعت عن الباب في حزم... >><sup>1</sup>

<sup>1</sup> حسن بصراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص175

<sup>2</sup> حميد لحمداني: بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص76.

<sup>3</sup> الرواية: ص10.

<sup>4</sup> الرواية: ص18.

وصف خارجي لدار أخيه رضا، وهذا ليتسنى للقارئ الفهم عن طريق التخيل.

كما جاء أيضا:

<<بل كانت غرفة واسعة تزحف الرطوبة والطحالب والعفن على جدرانها..>><sup>2</sup>

رفعت يصف الغرفة التي وضعه فيها د. عاصم حين اختطفه باسم النداهة.

- نستنتج أن الوقفة الوصفية هي تبطنة لوتيرة السرد، و تعطيل السرد ناتج لانطلاق الوصف، واكتمال الوصف هو بداية السرد، هناك علاقة تلاحم و تعامل بين الوصف والسرد وذلك لتبسيط الأحداث وتسهيل الفهم على القارئ.

#### 4- المشهد (Scène):

<<يقصد بالمشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد>><sup>3</sup>

أي المقاطع الحوارية التي تتخلل الرواية، في حين إذا كان زمن الخطاب مساويا لزمن القصة فإننا نحصل على المشهد كما تجلى في الرواية:

<<واصلت فحص الفتى.. وعريت الجلباب عن بطنه فوجدت شيئاً ما ... أثار أنياب حادة مزقت اللحم أسفل السرة [...]>>

- سألت الرجال في حذر

- هل يشرب؟

-لا.. إنه يرفض الماء تماما

- إذن ها تولى بعض الماء...

- جروا - في حماسة مبالغ فيها - ليحضروا لي قلة الماء.. ناولوها لي في شك مندهشين من

تحمسي للشرب في هذه الظروف..>><sup>4</sup>

<sup>1</sup> الرواية : ص 17.

<sup>2</sup> المصدر نفسه : ص 106.

<sup>3</sup> حميد لحميداني : بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي الأدبي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م، ص 78.

<sup>4</sup> الرواية : ص 39.

يبرز الحوار المشهدي، الدور الحاسم في تطور الأحداث، والكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات، والمشهد هو أحد رسائل الراوي في إيصال السرد الروائي، ويأخذ شكل التواري بحسب زمنية حنيت زمن القصة = زمن السرد وكذلك المعيار الذي وضعه تودوروف بأن:

>> المشهد هو الذي يحقق تقابلاً بين وحدة من زمن القصة ووحدة مشابهة من زمن الكتابة<<<sup>1</sup>

نأخذ نماذج من الرواية:

>> بعد أربع ساعات عادت لتأخذ علاماتي الحيوية، فقلت لها:

- عواطف) ..! اسمعيني لحظة واحدة ..

- هم م م ؟

- إن الدكتور (عاصم) لا يحبك .. بل هو يرى أن زواجه منك أحد أسباب كراهيته لهذا المجتمع ... أنت إحدى علامات هزيمته وهولن يغفر لك هذا

نظرت في عيني بوحشية وهمست يفحیح الأفعى :

إحرص !

- ولماذا يمنع رجل ناضج زوجته من أن تناديه باسمه

المجرد؟! .. إنه يخجل منك.

هذا ليس من شأنك ..!<<<sup>2</sup>

الحوار الذي دار بين الدكتور رفعت و عواطف أثناء مواجهتها بحقيقة زوجها المرضية، وعن استغلاله لها في أعماله الغير قانونية والغير إنسانية.

نستنتج الاستعمال المكثف لهذه التقنية من طرف الراوي، لفهم التصورات الحاصلة في الأحداث، وتقوية الأثر الواقعي في القصة.

<sup>1</sup> حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، ص166.

<sup>2</sup> الرواية: ص120.

### (3) المكان

يعد المكان عنصراً أساسياً في العمل الروائي، وهو المطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فهو عنصر فعال ومكون جوهري للرواية، وعليه تعددت أوجدُ القضاء المباني في الرواية بتعدد أحداثها حيث يرتبط المكان ارتباطاً شديداً بمراحل الرواية وحيثياتها، ويتجلى التجريب على مستوى المكان في رواية "أسطورة النداهة" من خلال إشراكه كعنصر أساسي، لا تستطيع الرواية الاستغناء عنه.

>> وهذا ما جعل (هنري متران) يحير المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة<sup>1</sup>.

وذلك بحكم أن الراوي يصف الأماكن الحقيقية في الرواية، والقارئ يقوم بعملية قياس منطقي.

>> فمادامت هذه أحياء، حقول، بيوت، مستشفى، إذن فكل الأحداث يحكمها الروائي تحمل مظهر الحقيقة<sup>2</sup>.

وهذا لاحترافية الوصف في الرواية التجريبية و المكان في رواية "أسطورة النداهة" له أبعاد تراثية، إجتماعية، ثقافية، ومن بين الأماكن التي إختارها خالد توفيق في روايته:

#### 1-3 الأماكن المغلقة

يوجي الفضاء المغلف بالحماية والأمن والدفء، وأحياناً أخرى بالضجر والاكنتاب، والخوف، وقد تعددت الأماكن المغلقة في رواية "أسطورة النداهة"

أ- البيت :

يمثل فضاءاً هاماً في حياة الإنسان فهو عالمه الأول الذي تعيش فيه الشخصيات حالة من الدفء الأسري والحب والحنان الذي لا يحظى به خارج البيت واحتل مكان مهم في بداية الرواية.

<sup>1</sup> د. حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3، 2000، ص65.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص65.

كما تجلى في:

>> ووصلت إلى دارنا.. الدار الحنون التي عشت فيها أجمل أيامي، وهي كأغلب بيوت القرية - مصنوعة من الطين اللين، مصطبة عند مدخلها فوقها مصباح جاز مشروخ.. ثم الباب الخشي العملاق.. والفسحة التي يمرح فيها البط والدجاج يتسلى بالتقاط الحشرات من الأرض الطينية الزلقة.. الخ<<<sup>1</sup>

أظهر الراوي المكان من خلال وصف أبعاده الهندسية بمجموعة من التفاصيل برؤية واضحة للمكان الواقعي، وكان محمولا دلاليا على الفقر والمعاناة والعزلة، في حين كان له مكانة كبيرة و شوق وحنين في قلبه لأنه رحل عنه واستقر في القاهرة للدراسة.

#### ب- الغرفة:

مكان مغلق يكون فيه الإنسان على مبيته لنيل بعض الراحة والهدوء وهو فضاء أكثر خصوصية؛

>>الذي يتحرك بها الكائن الإنساني، غرفة لا تتسع لوجوده الواقعي اليومي وحسب، بل وتتسع لأحلامه أيضا، وعندما يفيض عليها وتفيض عليه، ينشأ صراع لأحد لضراوته بين ذات متطلعة وبين كوابح اجتماعية مانعة<<<sup>2</sup>

كما جاء على لسان الراوي:

>>وعند العصر كان ضغط العمل قد ركذ.. وكنت أنا قد انتهيت.. فأزمنت الصعود إلى حجرتي للراحة توطئة لأن أذهب لأخي (رضا) ليلا..<<<sup>3</sup>

و الراوي يشير إلى أن الراحة والاسترخاء من التعب اليومي لا يكون إلى في غرفتك الخصوصية، مكان لا يشاركك فيه أحد وهو مصدر الأمان.

دار رضا إسماعيل (أخ رفعت).

<sup>1</sup> الرواية: ص9

<sup>2</sup> ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط2، دس، ص77.

<sup>3</sup> الرواية: ص35.

ذهب رفعت إلى دار أخيه رضا للاطمئنان عليه وعندما وصل أخذ في وصفها،

>>دار أخي المصنوعة من الطوب الأحمر و على بابها كفوف مفتوحة حمراء لمنع الحسد مع

بعض العبارات التي تحاول طرف الحاسدين.. وقرعت الباب في حزم<<<sup>1</sup>

نوه خالد توفيق إلى وصف دار أخيه إبراز مدى الجهل والتخلف وتتبع الخرافة في ذلك الوقت (كفوف مفتوحة حمراء لمنع الحسد) كان الناس يؤمنون بالشعوذة و يتبعونها، وليس لديهم أدنى فكرة على العلم والحقائق العلمية.

ت- المستشفى :

يعد المستشفى مكان للعلاج التي تخضع لها الشخصيات، وصورة المستشفى في الرواية تحمل طابعاً سلبياً، وذلك لأن الدكتور عاصم فتحي المشرف على المستشفى هو الشخصية الشريرة والضارة في المجتمع، الشخصية التي تبنى أحلامها على إيذاء الآخرين كما جاء في الرواية:

>>كان الوقت يقترب من الساعة مساء حين اتجهت بسيارتي للوحدة الصحية في قريتي، وهي مبنى عتيق متهدم كادت الرطوبة تأتي على جدرانه، واحد من مئات المباني المماثلة على شكل حرف (ت) الإنجليزي

-افندم؟<<<sup>2</sup>

كانت صورة المستشفى في الرواية على عكس طبيعتها المتعارف عليها، الراحة والعلاج، الشفاء، النجاة بل كانت تحاك فيها المكائد للمرض فتسلب منهم الصحة والأمان وحياتهم في النهاية وهذا ما جسده الرواية (أسطورة النداهة)

### 2-3 الأماكن المفتوحة

الأماكن المفتوحة لها أهمية بالغة في النص الروائي، فهي عنصر أساسي تتحرك من خلال الشخصيات الروائية وتكون شديدة الانتماء إلى مجموعة كثيرة في الناس، إذ تعتبر مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما

<sup>1</sup> الرواية: ص17.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: ص43، تجاوزت عدد الأسطر المحدد لأن فقرة المستشفى والطبيب جاءت متسلسلة في الرواية يجب وضعها كاملة ليتسنى لكم الفهم.

غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي<sup>1</sup> وتتجلى الأماكن المفتوحة في الرواية.

أ- القرية:

>>تعتبر ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان، ونشده إلى الأرض، وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها وسياسة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها>><sup>2</sup>

القرية هي من الأماكن المحورية في الرواية (النداهة)، التي ركز عليها خالد التي تدور أحداث الرواية حول قريته الريفية البسيطة وهي:

>>قرية من قرى محافظة الشرقية على مسافة قصيرة من (فاقوس) و اسمها (كفر بدر)>><sup>3</sup>

يسعى سكانها إلى البحث عن قوت يومهم بمشقة منطقة معزولة تفتقر لأبسط متطلبات العيش الكريم، ينعم فيها العلم والثقافة، والانفتاح على تكنولوجيا العالم الغربي، في حين يعمها الفقر والجهل والخرافة والشعوذة.

ب- الحقول:

الحقل من الأماكن المفتوحة التي وردت في الرواية، تعد الحقول في الرواية "النداهة" أعز ما يملك السكان في قرية كفر بدر كان أغلب سكانها فلاحون، كانت الأرض وخدمتها أعلى ما يملكون بل كانت المصدر الوحيد الذي يسترزقون منه وهو لقمة عيشهم إلا أن الحقوق كانت في "رواية النداهة" مكان شئم ومكان يحرم على أهل القرية ليلا لأن "النداهة" تظهر في الحقول ليلا وتنادي باسم من تريد أن تأخذه حتى يصاب بالدعر الشديد من صوتها المدوي المرعب.

<sup>1</sup>حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص40.

حسن بحراوي

حنان محمد موسى، بنية الشعر المعاصر، يوسف بكار، عمان، دط، 2006، ص29.

<sup>3</sup>الرواية: ص8.

كما جاء في الرواية:

>> هذا الصوت قادم من بعيد.. من الحقل القبلي.. صوت عميق رقيق كأنه امرأة تتوجع..  
ببطء ومع الضغط على مقاطع النداء..

- راح..! .. راح..! <<<sup>1</sup>

وجاء أيضا في الرواية :

>> أوقفت المحرك لأسمع بصوت أوضح نعم.. أكاد أقسم أن هذا الصوت قادم من الظلام  
..من الحقول البعيدة التي لا يجرؤ إنسان أن يمشي فيها ليلاً مهما كان معه من مصابيح،  
هذا الصوت يردد في إصرار محموم :

(رضاهاه) .. (رضاهاه)! <<<sup>2</sup>

و عليه فالعقول كانت بمثابة مأوى للندامة التي يراها أحد إلا و في الحقول وهو مكان جسده  
الراوي غامضاً لا يتسنى عاد الدكتور رفعت إلى قريته العجوز كما سماها في الرواية وكله شوق  
وحنين إليها وإلى من فيها من أهله وتجلي ذلك في الرواية :

>> قريتي أخيراً! ..!

قريتي العجوز الطيبة حيث كانت طفولتي ومراهقتي

قبل أن أنتقل إلى القاهرة كي ادرس الطب و أقيم هناك..

لم يتجلى شيء..

البيوت الطينية.. الساقية.. المسجد الذي تأكلت جدرانته..

النزعة الراكدة.. النخلة المائلة فوق حائط الكتاب..

الأطفال الحفاة يلعبون ألعابهم البدائية وقد تدلى المخاط من أنوفهم.. <<<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> الرواية :ص33.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> الرواية : ص7.

اعتمد خالد توفيق في تجسيد المكان تقنية من تقنيات التجريب في الرواية وهي الوصف بدقة متناهية في بناء المكان في الرواية، ذلك أن:

<<الوصف هو أداة تشكل صورة المكان>><sup>1</sup>

وعليه فإن الوصف كان متماشيا مع السرد في إبراز البنية الروائية من شخصيات، زمان ومكان في رواية (أسطورة النداهة).

---

<sup>1</sup> حميد لحيداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص80.

خاتمة

## خاتمة

الخاتمة هي اخر جزائية نختم بها هذه الرحلة لنصل إلى رصد أهم نتائج هذا البحث وعليه: نخلص في ختام هذه الدراسة الى أن التجريب الروائي ليس كما يظنه البعض هو كسر التقاليد والتمرد على جنس الرواية، وإنما هو إبداع روائي إستطاع أن يسد ثغرات الرواية الحديثة، ونلاحظ

- تتجلى إستراتيجية التجريب في "أسطورة النداهة" من خلال العتبات النصية العنوان، الغلاف، اللغة، التراث، السرد، من خلال نظرة متعمقة بأحوال الواقع داخل المجتمع المصري داخل تقنيات شخوصه وتصوير صراعاته الإجتماعية.
- الاشتغال على اللغة بتوظيف اللغة الفصحى واللغة العامية التي تسنى لكل الفئات فهمها، وتوظيف العامية لقرنها من الواقع الإجتماعي.
- الترتيب الزمني في سرد أحداثها قريبة من الواقع.
- المكان في الرواية كان نقطة الإنطلاق التي يبدأ منها الكاتب حكايته حيث يبدأ بالحديث عن قريته، وتجلى في الأماكن الحياتية(القرية، البيت، المستشفى، الحقول).
- جاء السرد متسلسل يغلب عليه الوصف للشخوص والأماكن وكان له حيز كبير في الرواية، لا سيما الوصف الإجتماعي، الذي يربط الشخوص بواقعها الذي حدده لها الكاتب في الرواية.
- توظيف الشخصيات في الرواية تبدو واقعية، في كثير من الاحيان إلى أنها تبقى في النهاية عنصرا خياليا من صنع الكاتب يستطيع أن يظفي عليها ما يريد من مظاهر وسمات شخصيات.
- يعتبر التراث من أهم المظاهر التجريبية حيث أسهم في الخروج بالكتابة عن النمط السائد والمألوف إلى الإبداع والحرية.
- عبر الحوار بنوعين الداخلي والخارجي داخل رواية "أسطورة النداهة" عن مكنون الشخصية وماتريد أن تبوح به، وكشف للمتلقي مدى تأثر هذه الشخصيات بواقعها.

- تتجلى فكرة الثنائية الضدية لدى الكاتب في محاولته تقديم شئ ما ونقيضه فهو يقدم الخير والشر (الدكتور رفعت والدكتور عاصم)، وهذا لإثراء النص وجعله أقرب مايكون من الحقيقة والواقع.

- أحمد خالد توفيق صور رؤية العالم وموقفه الخاص حول ما رآه في مجتمعه.

- اصلاح المجتمع الريفي يتم عبر توعية الناس وثقيفهم وان حل المشاكل ليس بالفرار بل السعي لمواجهتها وحلها.

نرجو من الله عز وجل أن يوفقنا ويسدد خطانا من خلال هذا الجهد وأملنا أن يكون فاتحة خير لموضوعات أخرى ودراسات مستقبلية.

## قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

مصدر الدراسة:

❖ د. أحمد خالد توفيق: رواية أسطورة النداهة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ط (1).

المراجع العربية:

❖ ابن منظور: لسان العرب، مادة (جرب)، مجلد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1.  
❖ الدكتور خليل أحمد خليل، مضمون الأسطورة في الفكر العربي، دار الطليعة، بيروت، 1986، ط3.

❖ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م.

❖ حسن بصراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

❖ حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

❖ خلاق بطرس: نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية، الرواية العربية واقع وأفاق، (أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب)، دار ابن رشيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

❖ دكتور صلاح فضل: لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م، 20 شارع وادي النيل-المهندسين-القاهرة، 2005، ط1.

❖ سامية داودي: ميخائيل باختين الرواية مشروع غير منجز، الخطاب، جامعة تيزي وزو، تيزي وزو، ع13.

❖ سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً. صلاح فضل: لذة التجريب الروائي، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2005م.

❖ عبد المالك مرتاض: بحث في تقنيات السرد.

- ❖ محمد البارودي: إنشاء الخطاب في الرواية التجريبية، مكتبة عين الجامعة للغة العربية، (د.ط)، 1997م.
- ❖ مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- ❖ ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ط2، د.س.  
المراجع الأجنبية:
- ❖ فرانسيس بيكون: المنهج التجريبي الحديث، لكامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.م، ط1، 1993.
- ❖ لوسيان غولدمان، الإله الخفي، تر: زبيدة القاضي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2010.
- أطاريح الماجستير والدكتوراه:
- ❖ بن موفق هجيرة: الرواية الفلسفية والصور السينمائية عند نجيب محفوظ "الشحاذ نموذجاً"، مذكرة مجستار، إشراف ناوي كريمة، جامعة زيان عاشور، الحلقة، كلية الآداب واللغة والفنون، قسم اللغة العربية 2016-2017.
- ❖ عبد الجبار ب.ك، تطور الرواية في مصر من نشأتها إلى مرحلة نجيب محفوظ (مذكرة ماجستير)، قسم اللغة العربية، جامعة ترونتبرام، د.ت، 2024/05/05.  
الروابط الإلكترونية:
- ❖ الجزيرة نت: الرواية التونسية <https://www.alja.net> والنزعة التجريبية: <https://www.aljazeera.net>, 01/05/2024, 22:15.
- ❖ معجم الوسيط: على موقع: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar>.
- ❖ منى أحمد أبو زيد: رسائل جامعية، 15/05/2024، <http://www.elaghar.com>, 23:30.













